إرشاد العقلاء
إلى تحريم
قلب الهمزة هاء

الحسين بن أحمد مكّاوي

الحسني الإدريسي المغربي

(ميسور)

مقدمة

بسم اله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خاتم النبيين والمرسلين، الصادق الأمين، المبلغ للوحي الكريم على أفضل وجه و أتمه، من دون أن يخصص أحدا بشيء منه أو يكتم شيئا، صلى الله عليه وسلم وبارك وعظم و على آله وصحبه و من سار على دربه إلى يوم أن يلقاه على حوضه.

أما بعد: فهذا بحث حول مسألة كثيرا ما خاض فيها العلماء و طلبة العلم، منذ القرون الماضية القريبة وبتحديد . و الله أعلم . القرن العاشر، إلى يومنا هذا، وهذه المسألة تتعلق بكتاب الله و قراءته، ولذلك اعتنى بها العلماء اعتناء كبيرا وبينوا الحق فيها، وردوا الشارد إليه و نصحوا للجاهل و غلظوا على المتعنت، هذه المسألة أخذت في كتب القراءات حظها الوافر من الكلام حتى أفردت بالتأليف، إنها مسألة تسهيل الهمزة، لقد غلط فيها الغالطون وانحرف فيها عن الصوب قوم من المتفننين رحمهم الله أجمعين، وتبعهم في ذلك أقوام بأقوالهم مستدلين، إما تقليدا أو جهلا بمصادر الدين، وقد كنت لقيت منهم جمعا غفيرا في كل مسيرتي الدراسية المحضرية سواء في المغرب العظيم أو في القطر الموريتاني الكريم، وسمعت الكثير من القراء و المشايخ و الطلبة يقرؤون بل ويلقنون للطلبة أن التسهيل للهمزة أن تقلب هاء، وبفضل الله ومنّه تعلمت منذ بدايتي لطلب العلم أن أحتك بكتب العلماء الصالحين المتقدمين والمتأخرين، وحببت لي المطالعة وخاصة في الفن الذي أدرسه، فوجدت في كتب أهل الفن عكس ما درست و ما أسمع من المدرسين و الدارسين، فطرحت المسألة على بعضهم، وناقشت البعض لكن للأسف لم أجد عندهم ما يشفي الغليل، و لا ما يجعلني منقادا إلى ما يقولون بلا دليل، فثاقت نفسي إلى البحث في هذه المسألة، وخصصت لها وقتا من برنامجي كل مرة أرجع فيه إلى كتاب من كتب العلماء المتقدمين فأقرأه بتمعن لعلي أجد شيئا تمسك به القوم لكن بلا طائل، فكدت أن أركن إليهم ركونا، وأسير على ماهم عليه سيرا، إلى أن يسر الله لي كتابا عظيما لأمام جهبذ عظيم وهو كتاب النشر في القراءات العشر للعلامة المحقق ابن الجزري، فقرأت في أوله، فوجدته يقرر أن القراءة سنة متبعة، وأن للقراءة شروطا لا بد منها حتى تكون صحيحة، ففرحت به غاية الفرح و قرأت منه كل ما يتعلق بهذه المسائل، وهو مقدمة له في قرابة خمسين صفحة ثم أردفتها بقراءة ما يتعلق فيه بالهمزة و كيفية قراءتها، فخرجت بنتيجة كبيرة أن هؤلاء ليس لهم دليل على ما يقولون، وأن قراءتهم للهمزة بهذه الطريقة خطأ ومن محض التقليد، و لا بد لي من البحث أكثر، ثم بدأت أقرأ ما بحوزتي من الكتب في فن القراءات، أقرأ منها ما يتعلق بأحكام الهمزة فقط، وأختار منها ماهو واضح العبارة، موفي بالمقصود فأكتبه في مذكرة خاصة حتى

إجتمع عندي من ذلك الكثير من كلام أهل الإتقان المتقدمين و المتأخرين، فبدأت أحذر من القراءة التي إنتشرت في أوساطنا، فلقيتُ معارضة كبيرة في البداية، مع استجابة من البعض، ودام الوضع على ذلك مدة كل ما سمعت أحدا يقرأ الهمزة هاء نصحته، و بينت له قول العلماء في ذلك، حتى صار أغلب الطلبة يقرؤون بغير الهمزة، وينكرون على من يقرأ بالهمزة إذ لا دليل عنده إلا التقليد، و قوله هكذا قال المدرس، أو هكذا قال الناظم الفلاني، إلى أن جيء إلى مكتبتنا بمدرسة الحاج شاكر بمراكش بكتاب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للمفسر الهمام و العالم الأمام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله وجميع الأعلام، فكنت أقرأ في سورة الواقعة من هذا التفسير العظيم فإذا بكلام نفيس في هذه المسألة حيث يبين رحمه الله الحق فيها، فكان بمثابة كنز حصلته ذاك اليوم، فكتبته و عرضته على الطلبة فاطمئن الجميع، و ضعف المخالف. وبقي عندي ما كتبت في هذه المسألة في أوراق مبعثرة سنوات إلى أن سالني أحد الإخوة الكرام عنها فأجبته بما أعرف، وطلب مني أن أملي عليه شيئا مما ذكرت له فيها، فوعدته أن أتي له بما عندي فقمت بفضل الله ومنّه بترتيب ما كان موجودا و زدت عليه بعض ما كان في ساعته مفقودا، و قيدته بهذا الإسم " إرشاد العقلاء إلى تحريم قلب الهمزة هاء" و الله أسأل التوفيق و السداد لي و لكل طلبة العلم و جميع المسلمين، راجيا من الله ألا يجعلني من المتعالمين و لا من المتطفلين على هذا الفن و لا على غيره من القنون، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم و أن يثيب والدي بالإحسان و الخير العميم.

الحسين بن أحمد مكّاوي

يوم الثلاثاء 1432/05/02الموافق 2011/04/05

أكادير المغرب حرسه الله من كيد الكائدين

و شر الخوارج و الملحدين و كل المفسدين.

إبطال القول بقلب الهمزة هاء

إن الدارس المنصف المتأمل لهذه المسألة، مسألة قلب الهمزة هاء عند تسهيلها يعلم علم اليقين أن ذلك خطأ إرتكب في حق كتاب الله و أن القائلين به حاذوا عن الصواب فيه بلا دليل و لا حجة يعول عليها، وأن عمدتهم في ذلك لا يستطيع أن يسند ما قرأ به و ما نقل عنه بالسند المتصل، وحتى إن ادعى أنه أخذ هذا عن شيخه مسندا إلى شيوخه فلا يتجاوز به القرن العاشر أو بعده بقليل، فلم يستطيع و لن يستطيع أن يسندها بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ولا على الأقل إلى المقرئ صاحب القراءة مثل الإمام نافع أو غيره، ولو من طريق الشاذ، ولعلى القارئ يقول و لماذا هذا الإلزام؟ هذا الإلزام لابد منه لأن هذا القارئ الذي قرأ الهمزة المسهلة هاء أو شابها بالهاء يعلم أن قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول و لا يجوز لأحد أن ينفرد بشيء من ذلك، بل الكل تابع و مقتدي بالذي قبله بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى اله عليه وسلم القارئ الأول، المبلغ عن الله تعالى و لا يصلح أن يقرأ القرآن إلا بما قرأ به عليه الصلاة و السلام، قال أبو الخير محمد بن الجزري رحمه الله:" ... ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، و تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة، و لا سكونا ولا اثباتا و لا حذفا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة...."[1]

فانظر بارك الله فيك إلى قول هذا الإمام كيف يخبر أن الصحابة تلقوا القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتلقي يكون مشافهة منه صلى الله عليه وسلم، وهم يسمعون فقد سمعوا القرآن حرفا حرفا، لم يتجاوزوا حرفا واحدا منه، و لا أهملوا شيئا من القرآن حركة و لا سكونا، وهذا ما يتعلق بإعراب القرآن، و لا أهملوا إثباتا ولا حذفا وهذا يتعلق برسم القرآن، فقد اهتموا بالقرآن من كل جوانبه و نقلوه لمن بعدهم كاملا شاملا كما أنزل، دون أن يدخل عليهم فيه وهم ولا شك، بل هم الحفاظ المتقنين و الضباط الذين كمل ضبطهم، و العدول الذين شهد الله بعدلهم، فهم غاية السند ومنتهاه وعمدته في القرآن و الحديث، ولم يرو عن أحدهم أنه قرأ الهمزة في القرآن بالهاء، و إن كانت جائزة في لغتهم وهم العرب الفصحاء. ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها لنقلوها إلينا عنه، فكيف يعقل أن ينقلوا لنا الحذف والإثبات ووجوه الإعراب و يهملوا ما هو أهم، وأولى؛ وهو إبدال حرف الهمزة بحرف الهاء الذي قاربه في المخرج كما نقلوا لنا قلبها ياء و ألفا، فتأمله يرحمك الله.

---

[1] . النشر في القراءات العشر.

وهم رضي الله عنهم هم الذين جمعوا القرآن في المصاحف و أجمعوا على ما فيها و تلقتها الأمة بعدهم بالقبول، ورووها لنا بالتواتر، فلم يثبت أبدا أن أحدا قال أن فيها رسم الهمزة هاء.

قال ابن الجزري رحمه الله:" وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، و إبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم مستفيضا أنه من القرآن."[2]

تأمل أخي الكريم هذا الكلام النفيس من فارس هذا العلم، و انظر أين تضع هذه الهمزة المبدلة هاء هل هي مما تضمنته المصاحف وأجمعت الأمة عليه، فإن كان ذلك فما دليلك؟ وإن كان من القسم الثاني الذي ترك، لأنه خالف مما كان مؤذونا فيه توسعا، فنبذ لأنه غير مستفيض عندهم فماهو دليلك عليه؟ و الصحيح أنها لا من هذا ولا من هذا، فلو كانت من القسم الأول لذكرت في كتب الرسم و القراءات المتواترة، و لو كانت من القسم الثاني لذكرت في كتب القراءات الشاذة، فلما لم تذكر لا هنا ولا هناك عرفنا أنها من قسم ثالث وهو القراءات الضعيفة والمنكرة الموضوعة، كما سنبينه في موضعه إن شاء الله. فالصحابة رضي الله عنهم تركوا أشياء كانت معروفة عندهم، وقرأ بها بعضهم، لكنها لم تتواتر ولم تستفيض فقط، بل رواها الآحاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المتفردون بها أئمة عدول كابن مسعود رضي الله عنه وغيره، ورغم ذلك رفضوا القراءة بها بعد جمع المصاحف و إجماع الأمة على مافيها، وسموا ما كان من هذا القبيل شاذا، وحرموا القراءة به في الصلاة، فكيف بإبدال حرف بحرف لم يكن حتى من هذا القبيل و هو ما شاع عندنا في الصلاة وفي غير الصلاة بل صار هو الحق و الحق باطلا مرغوبا عنه محاربا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قال ابن الجزري رحمه الله بعد أن ذكر طبقات القراء من التابعين وتابعيهم و من بعدهم:" ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا و تفرقوا في البلاد و انتشروا و خلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية و الدراية، و منهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، و كثر بينهم لذلك الإختلاف، وقلّ الضبط، واتسع الخرق، و كاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، و صناديد الأئمة، فبالغوا في الإجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف و القراءات، وعزو الوجوه والروايات، و ميزوا بين المشهور والشاذ، و الصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، و أركان فصلوها، وها نحن نشير إليها ونعول كما عول عليها، فنقول: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها و لا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وو جب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو

---

[2] . النشر.

باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم؛ وهذا الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف، صرح به الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، و كذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه. قال أبو شامة رحمه الله في كتابه المرشد الوجيز:" فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، و حينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره..."[3]

وبين ابن الجزري رحمه الله المراد بالأركان الثلاثة فقال:(" قلت: وقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر، مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم و الركن الأقوم..." ثم قال:" ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولدا) في البقرة بغير واو..." ثم قال:" وقولنا وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند الأئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم...")[4]

بهذا النقل من هذا المحقق نكون علمنا أن القراءة الصحيحة التي يقرأ بها لا بد أن تتوفر فيها ثلاثة أركان: الركن الأول: أن تكون مسندة بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه خالية من العلة والشذوذ.

و الثاني،: أن توافق اللغة العربية ولو من وجه.

الثالث: أن توافق رسم المصحف الإمام الذي جمع الصحابة الكرام.

فإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاث المقررة كانت بعيدة عن الصحة قربا وبعدا بحسب الركن المختل, فإذا اختل الركن الأول كانت باطلة منكرة، موضعة ومكذوبة وهي أشر أنواع القراءة، و فاعلها مرتكب لجرم في حق كتاب الله، وواقع في كبيرة عظيمة، كما قال الأئمة الأعلام.

أما إذا اختل الركن الثاني كانت ضعيفة، بشرط ألا يكون ما خالف العربية مرويا بالسند الصحيح، فإن روي بالسند الصحيح وإن اختل فيه هذا الشرط فهو وجه صحيح وليس بضعيف، كما بين غير واحد من أهل العلم والعرفان، قال ابن الجزري يرحمه الله:" فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم، ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها..."[5]

---

[3] . النشر.

[4] . النشر.

[5] . النشر.

أما إذا اختل الركن الثالث، كانت شاذة وإن وافقت العربية، ورويت بالسند الصحيح ،كما هو الحال بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة و التابعين.

فإذا تقرر هذا عندك يا رعاك الله و فهمت مغزاه، فاتخذه قاعدة وضابطا تميز به القراة الصحيح من غيرها، وابدأ بما نحن بصدد نقاشه و هو قراءة الهمزة هاء، وتأمل وكن منصفا، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سواء السبيل، واسأل نفسك هل هذه القراءة تامة الأركان. فإن كانت كذلك فهي صحيحة، وإن اختل فيها شرط فهي دون ذلك. فإن وجدتها من القسم الثاني و هو الصحيح فانظر أي الشروط الثلاث فقدت، وأيهم أخذت، فالمتأمل الحاذق العارف المنصف يقرر بلا هوادة أنها أخذت شرطا وأختل فيها اثنان، أما الشرط الذي تضمته هو موافقتها للعربية، فقد ثبت في العربية قلب الهمزة هاء وهو لغة صحيحة فصيحة. أما المفقود منها هما الركن الأول و الثالث؛ فهي لم تروى بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أظن أحد يدعي ذلك اليوم كما لم يدعه قبله أحد من القائلين بقلبها هاء، و الشرط الثاني المختل فيها هو الركن الثالث حيث أنه لم يثبت في كتاب من كتب الرسم على كثرتها رسم الهمزة هاء في المصحف الإمام. قال أبو عمرو الداني رحمه الله:" واتفقت المصاحف على رسم واو وألف بعدها في قوله في الممتحنة:" انَّابرَءؤا منكم" وكذلك اتفقت على رسم واو بعد الهمزة في آل عمران في قوله:" قل أؤنبّئكم "وذلك على مراد التليين، ولم يرسموها في نظائر ذلك نحو:" اءُنزل عليه "و"اءُلقي الذكر "، وذلك على إرادة التحقيق وكراهة اجتماع ألفين والهمزة قد تصور على المذهبين جميعا وبالله التوفيق."[6]

فقد بحث عن رسمها هاء فلم أجد لها ذكر، وقد ذكر كل أحوال رسم الهمزة وقد عقد لها رحمه الله بابين الأول عنونه (باب ذكر ما رسمت فيه الواو صورةً للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل)، وباب الثاني سماه (باب ذكر الهمزة وأحكام رسمها في المصاحف)، وقوله في ما نقنا عليه" و قد تصور على المذهبين جميعا" في اشعار أنه لا ثالث لهما و لو كان مذهب يقول برسم الهمزة هاء لذكره، مع العلم أن هذه المواضع المعنية بالذكر في التسهيل للهمزة، و تقرأ عندننا بالهاء و قد سمعت من يقرؤها كذلك فتنبه.

و على هذا يمكن القول أن هذه القراءة قلب الهمزة هاء ليس بالصحيحة، فهي لا تخرج على أنها شاذة أو باطلة أما الصحة فهي بعيدة عنها، وبما أنها خالفت رسم المصحف فهي شاذة لكن من أين لنا بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له وجود، والشاذة لابد لها من سند صحيح غير مستفيض، وبهذا تكون باطلة، و موافقتها للعربية لا يشفع لها بالصحة ولا حتى بالشذوذ؛ لأن المعول عليه هو الإسناد الصحيح، و هذا مشهور عند العلماء المحققين من أهل هذا العلم العظيم، ولك بعض النقلات من كلامهم حتى تعلم أننا نتبع ولا نبتدع في القول.

---

[6] . المقنع في رسم مصاحف الأمصار.

قال أبو عمرو الداني رحمه الله في جامع البيان:" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة و لا الأقيس في العربية بل الأثبت في الأثر و الأصح في النقل، و الرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية و لا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها."[7]

قال أبو داود سليمان بن نجاح رحمه الله:" ليس للقياس طريق في كتاب الله– عز وجل– إذ هو سماع وتلقين، لقوله عليه السلام: لا يجوز أن يقرأ أحد إلا بما أقرئ وسمع تلاوته من القارئ على العالم، أو من العالم على المتعلم على قصد منهما"[8]

قال الإمام أبو محمد إبراهيم مكي في مصنفه الذي ألحقه بكتاب الكشف له: فإن سأل سائل فقال فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به و ما الذي لا يقبل و لا يقرأ به و ما الذي يقبل و لا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ماروي في القرآن على ثلاث أقسام:قسم يقرأ به اليوم و ذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا، و يكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه و صحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفر من جحده. قال: و القسم الثاني ماصح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية و خالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد و لا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، و العلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه و صحته و لم يقطع على صحته ولا يجوز القراءة به و لا يكفر من جحده ولبيس ما صنع إذ جحده. قال: والقسم الثالث: هو ما نقله غير الثقة أو نقله ثقة و لا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف..." [9]

ثم قال ابن الجزري رحمه الله بعد التمثيل للأقسام التي ذكر مكي رحمه الله:"... وبقي قسم مردود أيضا وهو ما وافق العربية و الرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقري النحوي، وكان بعد الثلاث مائة. قال أبو طاهر بن هاشم في كتابه البيان: ونبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة و غيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل. قلت: وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر، كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، وأشرنا إليه في الطبقات ومن تم امتنعت القراءة بالقياس المطلق، وهو الذي لا أصل له في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه، كما روينا

---

[7] . النشر.

[8] . كتاب التنزيل.

[9] . النشر.

عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة، وعن ابن المنكدر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي من التابعين، أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا..."[10]

قف مليا وفقك الله عند كلام هذين الإمامين الجليلين عمدة أهل التجويد و الإقراء لتستفيذ من كلامهما أن أقسام القراءة أربعة:

الأول: ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة التي ذكرنا من قبل وهو القراءة الصحيحة.

الثاني: ما صح اسناده لكن غير مستفيض بل رواه الآحاد، ووافق العربية، و خالف رسم المصحف، اختل فيه ركن واحد وهو الرسم، فهو يقبل ولا يقرأ به، وهو الذي اصطلح عليه عند علماء القراءات و الفقهاء وغيرهم بالقراءة الشاذة.

الثالث: هو ما نقله غير الثقة، أو نقله ثقة، ووافق خط المصحف، ولا وجه له في العربية: أي أن له سند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن هذا السند ليس بصحيح حيث فيه من يتهم، أو له سند صحيح رواه الثقة لكن خالف من هو أوثق منه أو خالف الثقات، ومع وجود هذا السند فله كذلك مستند يستند إليه وهو رسم المصحف فهو موافق لخط المصحف لكن اختل فيه الركن الثالث كذلك وهو أنه لم يثبت له مسوغ في اللغة ولو بوجه فحكم هذا أنه لا يقبل.

الرابع: ما له وجه في اللغة العربية و الرسم وليس له سند البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر.

فإذا فهمنا هذا تبين لنا أن قراءتنا الهمزة هاء ليس من القسم الأول و لا من القسم الثاني و لا من القسم الثالث، و هي إلى القسم الرابع أقرب لأنها وافقت العربية إلا أنها للأسف لم يوجد من قال أنها وافقت رسم المصحف حتى من الذين يدافعون عنها فحجتهم في جواز القراءة بها: أنها لها وجه في العربية، من ثم يمكن أن تكون في قسم خامس: وهو ما له وجه في العربية ولم يوافق الرسم وليس له سند ويكون حكمها أشد من حكم القسم الرابع وردها أولى منه؛ لأن ذاك اختل فيه شرط واحد، وقراءتنا اختل فيها شرطان، فهي بعيد من الصحة بدرجتين عنه، فبينها وبين الصحة ثلاث درجات، وأقل شيء يقال فيها أنها لحن. و الله المستعان.

قال أبو الحسن علي النوري:" وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة و هو لحن لا تحل القراءة به"[11]

---

[10] . النشر.

[11] . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لما يحدث لهم من خطأ حال تلاوتهم لكتاب رب العالمين.

فقد تقرر في كتب التجويد أن اللحن في القراءة قسمان: لحن خفي: وهو الذي لا يؤذي إلى الإخلال بالمعنى، ولا يعرفه إلا أهل الإختصاص من المتقنين، وهو على درجات.

و القسم الثاني هو ما اصطلح عليه باللحن الجلي، أي الظاهر الذي يعرفه كل الناس، وهو: الذي يؤذي إلى قلب الحرف عن حقيقته، ويغير معنى الكلمة، وهذا القسم ممنوع في كتاب الله، ويعتبر تحريفا له، وغلظ العلماء فيه النكير على من فعله، بل وعلى من فعل اللحن الخفي.

وقال ابن القاضي رحمه الله:"فمن أخل بالإخفاء فلا تحل تلاوته ولا روايته، فهذه وما أشبهها قد غفل عنها أهل مغربنا، فقد اجتمع أساتيذ المغرب يوما ب"المدرسة العنانية" وتفاوضوها فلم يلم بها أحد ولم يشعر بها، مع أنها صريحة في الشاطبية، وفي كل كتاب من كتب أهل الأداء، فلا يغتر عاقل بإجماع الناس على أمر، فعليك بالحق واتباعه، واعرف الرجال بالحق، ولا تعرف الحق بالرجال، والزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين".[12]

انظر كيف رحمه الله أنكر على المخل بالإخفاء، وهو من اللحن الخفي كما قال علي القارئ رحمه الله:" فإن اللحن على نوعين جلي، وخفي، فالجلي خطأ يعرض للفظ، ويخل بالمعنى، والإعراب؛ كرفع المجرور، ونصبه ونحوهما، سواء تغير المعنى به أم لا. و الخفي: خطأ يخل بالحرف كترك الإخفاء، والقلب والإظهار والإدغام، ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه خوف العقاب و التهديد."[13]

فقال ابن القاضي:" فلا تحل تلاوته ولا روايته." فما بالك بالذي يلحن لحنا جليا ويقصد ذلك عمدا لا خطأ بلا حجة، وقلب الهاء هاء لحن جلي لا شك فيه، لأنه قلب الحرف عن حقيقته يتغير المعنى به، وقد يزعم زاعم أنه لا يتغير المعنى، فهو عين المحادّات عن الصواب، فقد سمعت من يقرأ به في مثل قوله تعالى " أإلاه مع الله" بأهلاه مع الله، و في أئنا، بأهنا، وفي أئنكم، بأهنكم... و قس على هذا، أفليس هذا بتغيير؟ فمثل هذا تحريف لكلام الله وتجرؤ عليه و محرم لا يصلح بمسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

حقيقة الهمزة

[12] . بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير.

[13] . المنحة الفكرية في شرح المقدمة الجزرية.

قال إبراهيم المارغيني:" و الهمز في اللغة الدفع بسرعة تقول: همزت الفرس همزا إذا دفعته بسرعة، وسمي الحرف المعروف همزة لأن الصوت يدفع عند النطق به لكلفته على اللسان، و النبر مرادف عند الجمهور للهمز تقول: نبرت الحرف نبرا إذا همزته."[14]

قال أبو شامة (ت 665 هـ):" و الهمز أول حروف المعجم، والهمز جمع همزة كتمرة و تمر و مصدر همز همزا، و الهمز في أصل اللغة مثل الغمز و الضغط، وسمي الحرف همزة لأن الصوت بها يغمز ويدفع لأن في النطق بها كلفة، ولذلك تجرأ على أبدالها وتسهيلها بجمبع أنواع التسهيل على ما سيأتي في أبوابه"[15]

قال أبو الحسن علي النوري الصفاقسي وهو من تلامذة ابن القاضي:"فصل الألف المتحركة وتسمى الهمزة و هو حرف حلقي مجهور شديد مستفل منفتح مصمت مهتوف متوسط بين القوة والضعف مرقق ثقيل ولذا غيرته العرب بأنواع من التغيير كالتسهيل و الإبدال والحذف و لما لم تثبت في اللفظ على لفظ واحد لم تثبت في الخط على صورة واحدة كساير الحروف بل يستعار لها مرة صورة الألف ومرة صورة الياء ومرة صورة الواو و لأنها تبدل منها كثيرا في نحو فَأتُوا، ويُؤْمِنوُنَ، وبئر."[16]

قال محمد علي الضباع:" الهمز في اللغة: الدفع بسرعة، تقول همزت الفرس همزا إذا دفعته بسرعة، وقيل هو: مصدر همزت أي ضغطت وهو اسم جنس واحده همزة وجمعه همزات وسمي الحرف المعروف الذي هو أول حروف الهجاء همزة لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان وقيل لما يحتاج في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ومن ثم سميت نبرة لاندفاعها منه، إذ النبر مرادف للهمز عند الجمهور .تقول نبرت الحرف نبرا إذا همزته. والتصريفيون سموا: مهموز" الفاء: نبرا والعين : قطعا، " واللام همزا. " (قلت أي موضع الهمزة في : فعل) ولثقل الهمز جرى أكثر العرب على تخفيفه واستغنوا به عن إدغامه، ولم يرسموا له صورة بل استعاروا له شكل ما يؤول إليه إذا خفف، تنبيها على هذه الحادثة. والأصل فيه التحقيق، وقد يغير بأحد أنواع التغيير التي هي: التسهيل بين بين" والإسقاط" والإبدال" وهي مصادر لحقق وسهل وأسقط، وأبدل. وهاك معنى كل منها لغة وصناعة.[17]

الهمزة قسمان :همزة قطع، وهمزة وصل.

الأول: همزة القطع: هي التي تثبت في الابتداء والوصل، وهي المقصودة في بحثناهذا.

الثاني: همزة الوصل: هي التي تثبت الابتداء وتسقط في الوصل.

---

[14] . النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع

[15] . ابراز المعاني من حرز الأماني تحقيق إبراهيم عوض دار الكتب العلمية. باب الهمزتين من كلمة

[16] . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لما يحدث لهم من خطأ حال تلاوتهم لكتاب رب العالمين

[17] . الإضاءة في أصول القراءة.

همزة القطع: إما أن تكون مع همزة أخرى في كلمة واحدة أوتكون مع همزة أخرى في كلمتين وإما أن تكون مفردة.

الهمزتان في الكلمة: لاتكون الهمزة الأولى في الكلمة إلا مفتوحة وتكون الهمزة الثانية مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة.

مثال المفتوحتين [أَأَنذرتهم، أَأَلد، أَأَعجمي.]

مثال المفتوحة والمكسورة في تسعة ألفاظ وهي: (أئذا)(أئنكم)(أئنك)(أئنا)(أئن لنا لأجر)(أئن ذكرتم)(أئمة)

(أئفكا) (أإلاه مع الله).

مثال المفتوحة والمضمومة في أربعة مواضع لا غير وهي:

(قل أؤنبئكم) بآل عمران.

(أأنزل عليه الذكر)بص.

(أأشهدوا) بالزخرف،(وأألقي عليه الذكر) بالقمر.

. تزاد همزة الاستفهام مع الهمزة بعدهامثل:

[أآمنتم] في الأعراف 123 ، طه 71 ، الشعراء49 ويونس و [أَآلهتُنا] الزخرف.58

. تزاد همزة الاستفهام في مثل:

[إنكم لتأتون، إن لنا لأجرًا]،[إنكم لتأتون] [العنكبوت 28

. الهمزتان في الكلمتين

الهمزتان في كلمتين قسمان :متفقتان مختلفتان.

أ . الهمزتان المتفقتان في الكلمتين على ثلاثة أنواع:

مفتوحتان، مضمومتان، مكسورتان.

الأمثلة:[جاء َأَحد، جاء أَمرنا] .[أولياءُ أُولئك] .[من السماءِ إن]

ب . الهمزتان المختلفتان في الكلمتين:

تنقسم الهمزتان المختلفتان في الكلمتين إلى خمسة أقسام:

مفتوحة مضمومة . مفتوحة مكسورة . مضمومة مفتوحة . مضمومة مكسورة . مكسورة مفتوحة.

1 . مثل:[جاء أُمة] .

2 . مثل:[تفيء إلى].

3 . مثل:[السفهاء أَلا] .

4 . مثل:[يشاء إِلى].

5 . مثل:[من السماء أَوائتنا].

الهمز المفرد: هو همز القطع الذي لم يلاصقه مثله، وهو قسمان: ما وقع فاء للكلمة،مثل: (يأتي . يستأجره . المؤتفكات . يؤمنون).

وما وقع عينا أو لاما،مثل:بئر، ردءا، النسيئ...

وما وقع فاء نوعان: ساكن ومتحرك. وقد بين الإمام السخاوي رحمه الله تعالى كيفية معرفة ذلك فقال: الذي يَعرف به المتعلمُ الهمزة التي هي فاء الفعل ثلاثة أشياء:

أحدها : كل ما كان وقوعه بعد همزة وصل نحو: ائتوا، فأتوا.

ثانيها : كل ما كان ساكناً بعد ميم نحو: مأمون، مأكول.

ثالثها : ما كان منه بعد حروف المضارعة نحو: يأتين، تأتون. اهـ[18]

كيف تجود الهمزة

قال أبو عمرو الداني:" الهمزة وهي حرف مجهور بعيد المخرج شديد لا صورة له، وأنما تُعْلَم بالشكل و المشافهة، و لبعد مخرج الهمزة لا يكون قارئا من لا يستشعر بيانها في قراءته، ولثقلها صار فيها التحقيق والتخفيف بين بين والبدل والحذف، وليس ذلك لشيء من الحروف غيرها، فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسلة في النطق، سهلة في الذوق، من غير لَكْزٍ ولا ابتهار لها، ولا خروج بها عن حدّها، ساكنة أو متنحركة. والناس يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غِلَظ طباعهم ورقتها، فمنهم من يلفظ بها لفظا تستبشِعُه الأسماع وتنبُو عنه القلوب، ويثقلُ على العلماء بالقراءة، وذلك مكروه، معيب من أخذ به، وقد حدثني الحسين بن علي البصري، حديثا أحمد بن نصر، حدثنا محمد بن عيسى المقرئ حدثنا محمد بن يزيد قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: إمامنا يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسدّ أذني إذا سمعته يهمزها.

حدثنا عبد العزيز بن أبي غسان، حدثنا عبد الواحد بن عمر، حدثنا أحمد بن إسحاق لبانوخي، قال أبي، حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن سفيان، عن الأعمش، أنه كان يكره شدة النبر، يعني الهمز في القراءة. و منهم من يخرج الهمزة مع النّفَس إخراجا سهلا، وبغيركلفة، يألفه طبع كل أحد، ويستحسنه أهل العلم بالقراءة، وذلك المختار، ولا يقدر القارئ عليه إلا برياضة شديدة. وحدثني الحسين بن علي السمسار، حدثنا أبو بكر الشدائي، قال: سمعت ابن مجاهد قال: حفظت عن عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: سمعت الحسين بن علي الجعفي يقول:

---

[18]– فتح الوصيد:2/314.

سمعت حمزة يقول: إنما المهزة رياضة. قال أبان بن تغلب: فإذا أحسنها الرجل سهلها، أي تركها بعد، إن شاء الله تعالى.[19]

قال علم الدين السخاوي: فإذا همزْتَ فجئْ بهِ مُتَلَطِفاً * من غير ما بُهْرٍ وغيرِ تَوانٍ[20]

إذا ابتدأ بها القارئ من كلمة فليفظ بها سلسلة في النطق سهلة في الذوق ولا يخرج بها عن حدّها ساكنة كانت أو متحركة، ولا يقدر القارئ عليه إلا بالرياضة.

. وليتحفظ من تغليظ النطق بها بل يرققها نحو: "الحمد"، «الذين"، « أأنذرتهم..." ولا سيما إذا أتى بعدها ألف نحو: " ءاتى، ءايات، ءامين ... ".

. إذا جاء بعدها حرف مغلظ كان التحفظ آكد نحو:" الله، اللهم، أو حرف مفخم نحو: " الطلاق، اصطفى، وأصلح "

. إذا جاء بعدها حرف مجانس أو مقارب كان التحفظ بسهولتها أشد وبترقيقها أوكد نحو: "إهدنا، أعوذ، أعطى، أحطت ...".

قال ابن الجزري:

ورققن مستفيلا من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف

وهمز الحمد أعوذ إهدنا الله ....[21]

. ينبغي للقارئ إذا سهل الهمزة أن يجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها. فإذا كانت حركتها الضمة يلفظ بها بين الهمزة و الواو، لا همزة خالصة، ولا واوا خالصة، بل يؤخذ من كليهما، و إذا كانت حركتها الفتحة يلفظ بها بين الهمزة و الألف، لا همزة خالضة ولا ألفا خالصة بل يؤخذ من كليهما، وإذا كانت حركتها الكسرة فيلفظ بينها وبين الهمزة والياء، لا همزة خالضة ولا ياء خالصة، بل يؤخذ من كليهما. وحينذاك تكون حرفا فرعيا وتسمى بالهمزة المسهلة فهي: فرع عن الحرف الأصلي الهمزة المحققة، فهي معتمدة على مخرجه ومخرج الحرف المجانس لحركته، ومترددة بين الحرفين.

قال عثمان سليمان مراد:

ثم الحروف عندهم قسمان أصلية فرعية[22] فالثاني

خمسة أحرف بلا محالة همز مسهل ... ...[23]

---

[19] . التحديد في الإتقان و التجويد لأبي عمرو الداني تحقيق غانم قدوري الحمد.

[20] . نونية السخاوي في التجويد.

[21] . المقدمه فيما على قارئ القرآن أن يعلمه.

[22] . الحروف الأصلية هي الحروف التسعة وعشرين المعروفة المبدوءة بالألف و المنتهية بالياء والتي تسما بحروف التهجي و الهجاء، أما الحروف الفرعية هي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين، قال مكي في الرعاية:" و مخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين اشتركا فيه".

[23] . السلسبيل الشافي في تجويد القرآن.

. ينبغي للقارئ إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون أن يظهرها لبعد مخرجها.

. ينبغي للقارئ أن يتحفظ من إخفاء الهمزة إذا انضمت أو كسرت وكان بعد كل منهما ضمة أو كسرة مثل: " إلى بارئكم " " سُئِل " " متَّكِئُون ".

أبو الحسن علي النوري الصفاقسي:" و قد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسة سهلة برفق بلا تعسف ولا تكلف ولا نبرة شديدة، ولا يتمكن أحد من ذلك إلا بالرياضة، وتلقي ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة، ويقع الخطأ فيها لبعض القراء من أوجه منها، تفخيمها فلابد من التحفظ منه، ولا سيما عند حروف الاستعلاء، وسواء كانت قطعية أم موصولة عند الابتداء بها، نحو: أقَامُوا، والظَّالمينَ، وأظْلَمُ، وأخَّرْتِنِي، والصَّدَفَيْنِ، و أصْدَقُ، وأضَلُّ، والضَّالِّينَ، وأغْوَيْناَ، وأغَيْرَ، والطَّلاَقُ، والطَّامَّةُ، وأطَعْنَا، وأخْطَأنَا، وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء، وهو الرا نحو: أرَضِيتُمْ، وأرَاكُم، والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ، والرَّوحُ، وكذلك اللام المفخم في اسم الجلالة نحو: اللهُ لاَ إلَه إلا هُوَ، وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو: ءامنَوُا، وءَايَاتٍ، وءَامِينَ، وبعض العجم يبالغ في تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضمة، وهو لحن فاحش؛ لأن الهمزة مرققة مطلقا، سواء جاورها مفخم أو مرقق.

و منها: شبه تشديدها وبعضهم يبالغ في ذلك حتى تصير مشددة حقيقة، ويقصد فاعل ذلك تحقيقها فيقع في الخطأ وهو لا يشعر، وأكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو: أولئِك، وهَؤُلاءَ، وَيَأيُّهَا.

و منها: تسهيلها في موضع التحقيق، وأكثر ما يقع في المضمومة بعد الألف نحو: يشَاءُ، وَجَزَاءُ، لاسيما إن أتى قبل الألف حرف شفوي، لما بين المخرجين من البعد نحو: أنْباءُ، والضعفَاءُ، والماءُ، فان كثيرا من الناس يسهلها بين الهمزة والواو وهو لا يشعر، وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحقق؛ إذ الهمز اثقل الحروف نطقا، وهذا كان حال الوصل وهو خطأ بلا شك؛ إذ لم يقرأ به أحد فيما علمت، وأما في حال الوقف فليس بخطأٍ لكن لا ينبغي أن يقرأ به إلا لمن قرأ بذلك كحمزة.

ومنها: تحقيقها في موضع التسهيل، وهو مفصل مبين في كتاب الخلاف بين القراء."[24]

وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ): " والرواية إذا أتت بالنصِّ في الكتب والقراءة كانت أقوى وأوْلَى من روايةٍ لم تنقل في كتابٍ، ولا صحبها نصٌّ. وما نقل بتلاوة ولم يؤيّده نصُّ كتابٍ فالوهمُ والغلطُ ممكنٌ ممن نقله؛ إذ هو بشر "[(25)].

يقول المرعشي – رحمه الله – (ت1150هـ): " لمّا طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية، المتفطن لدقائق الخلل في

---

[24] . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لما يحدث لهم من خطأ حال تلاوتهم لكتاب رب العالمين.

(25) ينظر: رسالة تمكين المد لمكي (ص48)، منجد المقرئين لابن الجزري (ص41)، تلقِّي القرآن لأيمن سويد (ص11–14).

المخارج والصفات، أعزّ من الكبريت الأحمر! فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد؛ بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أُودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فالحقّ ما في الكتب ".[26]

رواه أبو بكر ابن مجاهد (ت324هـ) بسنده عن عامر الشعبي قال: " القراءة سُنَّة فاقرءوا كما قرأ أوَّلُوكم".[27]

وقال ابن القيم (ت751هـ) في حادي الأرواح، عن اتباع السُّنَّة في القراءة وغيرها: " والسُّنَّة أجلُّ في صدورهم من أن يُقدِّموا عليها رأياً فقهيّاً، أو بحثاً جدلياً، أو خيالاً صوفياً، أو تناقضاً كلامياً، أو قياساً فلسفياً، أو حكماً سياسياً، فمن قدَّم عليها شيئاً من ذلك فباب الصواب عليه مسدود، وهو من طريق الرشاد مصدود ".[28]

نموذج من كلام أهل العلم في الهمزة

عقدت لك هذا الباب لتنظر إلى كلام أهل العلم في الهمزة و كيفية الكلام فيها حتى تكون على يقين أنه ليس منهم من ذكر تسهيل الهمزة هاء، واخترت لك من بين كتبهم نموذجين الأول نمودج لمن كتب في القراءات السبعة وهم كثير واخترت هذا من بينهم لأنه مختصر جامع، والنموذج الثاني في من ألف في ما فوق السبع، واخترت لك مثال ممن تكلم على الهمزة في القراءات ما فوق العشرة؛ لأنه ألم وأزيد لعلك تجد في غير العشرة من ذكر قلب الهمزة هاء، والله من وراء القصد و هو ولي المؤمنين.

النموذج الأول:

قال الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد النحوي المقرىء:" باب اختلافهم في الهمزتين من كلمة واحدة أما المفتوحتان نحو: (أأنذرتهم) و (أأنت قلت للناس) و (أأشفقتم) فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى، وتليين الثانية، فتصير كالمدة في اللفظ. غير أن أبا عمرو وقالون وهشاما أطولهم مدا فيها، لأنهم يدخلون بينهما ألفا.الباقون: بتحقيقهما جميعا في القرآن كله. فأما قوله: (أأعجمي و (أألهتنا خير) و (أأذهبتم) و (أإن كان ذا مال) فإنا نذكرها في مواضعها إن شاء الله. وأما المفتوحة والمكسورة كقوله: (أإلهٌ مع الله) (أإن ذكرتم) (أإذا كنا) ونحو ذلك. فقرأ الحرميان وأبو عمرو وقالون بتحقيق الأولى، وجعلوا الثانية كالياء المختلسة الكسرة غير أن أبا عمرو وقالون

(26) ينظر: بيان جهد المقل (ص17–18).

(27) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (46/8)،ح8599، المعجم الأوسط للطبراني (424/3)،ح1463.

(28) ينظر: حادي الأرواح (ص18).

يمدان الهمزة الأولى لأنهما يدخلان بينهما ألفا كما تقدم في المفتوحتين. الباقون: بتحقيق الهمزتين من غير مد في ذلك كله، إلا أن هشاما خالف أصله في سبعة مواضع من هذا الفصل منها: في "الأعراف" موضعان: (أإنكم لتأتون) (أإن لنا لأجراً). وفي "مريم": (أإذا ما مت).
وفي "الشعراء": (أإن لنا لأجراً). وفي "الصافات" موضعان: (أإنك لَمن المُصدّقين) (أإفكاً آلهة).
فقرأ في هذه الستة المواضع بهمزتين محققتين بينهما مدة، والموضع السابع في "حم السجدة": (أإنكم لتكفرون) قرأه بهمزة واحدة ممدودة بعدها كالياء المختلسة الكسرة مثل أبي عمرو. وخالف ابن ذكوان أصله في موضع واحد قوله: (إذا ما مت) في مريم فقرأه بهمزة واحدة مكسورة على الخبر.
وخالف نافع وحفص أصيلهما في موضعين في "الأعراف": (إنكم لتأتون الرجال) (إنَّ لنا لأجراً) فقرأهما بهمزة واحدة مكسورة على الخبر. وخالف ابن كثير أصله في موضعين أيضا أحدهما: في "الأعراف" (إنكم لتأتون الرجال) (إنّ لنا لأجراً) فقرأهما بهمزة واحدة مكسورة على الخبر. وخالف ابن كثير أصله في موضعين أيضا أحدهما: في "الأعراف" (إنّ لنا لأجراً) والآخر في "يوسف" (إنك لأنت يوسف) فقرأهما بهمزة واحدة مكسورة على الخبر.
وأما المفتوحة والمضمومة كقوله: (أؤُنبِئكُم) في "آل عمران" (أأنزل عليه الذكر) في "ص" (أأَلقي الذكر عليه) في "القمر" ليس في القرآن غيرها. فقرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى وجعلوا الثانية كالواو المختلسة الضمة من غير مد. الباقون: بتحقيق الهمزتين من غير مد في الثلاثة، إلا أن هشاما قرأ في "ص" و "القمر": بتحقيق الأولى، وتليين الثانية وأدخل بينهما مدة.

فصل

وأما قوله في "الأنعام" (آلذكرين) في الموضعين، وفي "يونس" (آلآن) في الموضعين وفيهما (قل الله آذن لكم) وفي "النمل" (اللهُ خَيرٌ). فكلهم يقرأ في هذه الستة بهمزة مفتوحة بعد مدة إلا أن ورشا نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة التي قبلها في قوله: (قل الذكرين) في الموضعين، وقوله: (قل اللهُ) فيحركها بحركتها، ويسقط الهمزة، فيلفظ بمد يسير من غير همز في هذه الثلاثة.

باب اختلافهم في الهمزتين من كلمتين

أما المتفقتا الحركتين نحو: (جاء أحدهم) و (تلقاء أصحاب) و (هؤلاء إن كنتم) و (مِنَ النِساءِ إلا) و (أَولياءُ أُولئك). فقرأ قنبل وورش بتحقيق الأولى، وتليين الثانية فتحصل في قراءتهما مدتان: مدة قبل الهمزة، ومدة بعدها. غير أن المدة الأولى أطول لأنها ألف محضة، والثانية: ليست ألفا محضة، ولا ياء ولا واوا، وإنما هي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها. وقرأ أبو عمرو: بإسقاط الأولى وتحقيق الثانية فتحصل في قراءته مدة واحدة قبل الهمز فقط، وتابعه البزي وقالون في المفتوحتين لا غير. وقرأ في المكسورتين والمضموتين بتليين الأولى، وتحقيق الثانية، فتصير الأولى من المكسورتين كالياء المختلسة الكسرة، ومن المضمومتين كالواو المختلسة الضمة. الباقون بتحقيق الهمزتين في

ذلك كله. وأما المختلفتا الحركتين، فقرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى، وتليين الثانية. فإن كانت الثانية مفتوحة، وقبلها ضمة أو كسرة، قلبوها حرفا من جنس حركة ما قبلها نحو: (السفهاءُ ولا) و (أَن لو نشاءُ وصبناهم) هذه واو محضة.و (من الشهداءين تضل) و (هؤلاء يضلونا) هذه ياء محضة. وإن كانت الثانية مكسورة، أو مضمومة جعلوها من الهمزة والحرف الذي منه حركتها ولم يحفلوا بحركة ما قبلها نحو: (الشهداء إذا ما) و (البغضاء إلى) و (جاء أُمّةَ) وما أشبه ذلك. الباقون: بتحقيق الهمزتين في ذلك كله."[29]

النموذج الثاني:

قال شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء:"

باب الهمزتين المجتمعتين في كلمة

وتأتي الأولى منهما للاستفهام ولا تكون إلا مفتوحة، ولغير الاستفهام وتأتي الثانية متحركة وساكنة فالمتحركة همزة قطع, وهمزة وصل, فهمزة القطع بعد همزة الاستفهام تقع مفتوحة ومكسورة ومضمومة.

فالمفتوحة على ضربين: ضرب اتفق القراء العشرة على قراءته بالاستفهام, وضرب اختلفوا فيه فالمتفق عليه بعده ساكن صحيح, وحرف مد, ومتحرك.أما الذي بعده ساكن صحيح فوقع في عشر كلم في ثمانية عشر موضعا, وهي "أأنذرتهم" [البقرة الآية: 6] و[يس الآية: 10] و"أأنتم " [البقرة الآية: 140] و[الفرقان الآية: 17] وأربعة بـ[الواقعة الآية: 59، 64، 69 ،72] وموضع [بالنازعات الآية: 27] و"أأسلمتم" [آل عمران الآية: 20] و"أأقررتم" [آل عمران الآية: 81] بها و"أأنت" [المائدة الآية: 116] و[الأنبياء الآية: 62] و"أأرباب" [يوسف الآية: 39] و"أأسجد" [الإسراء الآية: 61] و"أأشكر" [النمل الآية: 40] و"أأتخذ" [يس الآية: 23] و"أأشفقتم" [المجادلة الآية: 13] فقرأ قالون وأبو عمرو وهشام من طريق ابن عبدان وغيره عن الحلواني وكذا أبو جعفر بتسهيل الثانية منهما بين الهمزة والألف, مع إدخال ألف بينهما, وافقهم اليزيدي, وقرأ ورش من طريق الأصبهاني وابن كثير وكذا رويس بالتسهيل من غير إدخال ألف, وهو للأزرق عن ورش عند صاحب العنوان والطرسوسي والأهوازي وغيرهم والأكثرون على إبدالها له ألفا خالصة مع المد المشبع للساكنين, وإنكار الزمخشري لهذا الوجه رده أبو حيان وغيره ووافق ابن محيصن الأصبهاني إلا في "أأنذرتهم" معا فقرأه بهمزة واحدة وقرأ هشام من مشهور طرق الداجواني بالتحقيق من غير ألف, وبه قرأ الباقون وهم: ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح وافقهم الحسن والأعمش, واستثنى الصوري من جميع طرقه عن ابن ذكوان "أأسجد" بالإسراء

[29] . العنوان في القراءات السبع.

فسهل الثانية منهما وقرأ هشام من طريق الجمال بالتحقيق, وإدخال ألف فتحصل لهشام ثلاثة أوجه: التسهيل مع الإدخال من طريق ابن عبدان وغيره عن الحلواني, والتحقيق مع الإدخال من طريق الجمال عن الحلواني, والتحقيق من غير إدخال من مشهور طرق الداجواني وبقي وجه رابع ممتنع من الطريقين وهو التسهيل بلا ألف, لكن صح هذا الوجه لهشام من طريق الداجواني في "أأعجمي" [فصلت الآية: 44] و"ءان كان" [نون الآية: 14] و"ءأذهبتم" [الأحقاف الآية: 20] فقط كما يأتي قريبا إن شاء الله تعالى, وتقدم لهشام قصر المنفصل ومده عن الحلواني وكذا عن الداجواني عن ابن مهران, وصاحب الوجيز فتحصل لهشام ستة أوجه إذا جمع هذا الهمز مع المنفصل في نحو: {أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ} [الواقعة الآية: 72] جمعها النويري في بيت فقال:وسهل كأنتم بفصل وحققن معا لهشام كلها أمدده وأفصرن قوله: معا متعلق بحقق فقط أي: حقق بالفصل وعدمه معا وقوله: كلها أي: كل هذه الثلاثة مع مد المنفصل وقصره, وبقي حرف واحد يلتحق بهذا الباب "أَإِنْ ذُكِّرْتُم" [يس الآية: 19] قرأه أبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها مع الإدخال وخرج بهمز القطع نحو: "آلذكرين، الآن" [الأنعام الآية: 143, 144] و[يونس الآية: 51، 91].

وأما: الذي بعده حرف مد ففي موضع واحد وهو "أآلهتنا" [الزخرف الآية: 58] فقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وكذا أبو جعفر ورويس بتسهيل الثانية, وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن ولم يبدلها أحد عن الأزرق, بل اتفق أصحابه على تسهيلها بين بين, لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر باجتماع الألفين وحذف إحداهما والباقون بتحقيقها, وهم: عاصم وحمزة الكسائي, وكذا خلف وروح وافقهم الأعمش واتفقوا على عدم الفصل بينهما بألف كراهة توالي أربع متشابهات وبيان ذلك أن "آلهة" جمع "إله" "كعماد" و"أعمدة" والأصل "أألهة" بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت ساكنة بعد مفتوحة قلبت ألفا "كآدم" ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعله, فعاصم ومن معه أبقوهما على حالهما وغيرهم خفف الثانية بالتسهيل بين بين, فلو فصلوا بينهما بألف لصارت رابعة وهم يكرهون توالي أربع متشابهات كما تقدم, ولم يقرأ أحد هذا الحرف بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيما وصل إلينا, وأما ما جاء عن ورش من رواية الأذفوي من إبدالها فضعيف قياسا, ورواية مصادم لأصوله كما في النشر فلا يعول عليه.

وأما: الذي بعده متحرك فحرفان "ءألد" [هود الآية: 58] و"ءأمنتم" [الملك الآية: 16] والقراء فيهما على أصولهم المتقدمة في نحو: "ءأنذرتهم" لكن لا يجوز المد للأزرق حالة الإبدال على الألف المبدلة لعدم السبب, وهو السكون فالمد فيها بقدر ألف فقط, وهو الأصلي ولا يجوز أيضا أن يجعل من باب "آمن" لعروض حرف المد بالإبدال وضعف السبب بتقدمه على الشرط, وخالف

قنبل أصله في حرف الملك فأبدل الهمزة الأولى واوا من غير خلف وسهل الثانية من طريق ابن مجاهد من غير ألف, وحققها من طريق ابن شنبوذ, وهذا في الوصل فإن ابتدأ حقق الأولى وسهل الثانية على أصله.

وأما: الضرب المختلف فيه بين الاستفهام والخبر ولا يكون بعده إلا ساكن, ويكون صحيحا, وحرف مد فالساكن الصحيح وقع في "ءأنذرتهم" معا و"ءان يؤتي" بآل عمران و"ءأعجمي" المرفوع بفصلت و{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ} بالأحقاف و"ءان كان" بنون.

فأما "ءأنذرتهم" معا فعن ابن محيصن بهمزة واحدة والجمهور بهمزتين.

وأما: "ءان يؤتي" فقرأه ابن كثير بهمزتين على الاستفهام الإنكار أي: مع تسهيل الثانية بلا فصل بينهما وافقه ابن محيصين والأعمش والباقون بهمزة واحدة على الخبر.

وأما "ءاعجمي" المرفوع1 فقرأه قنبل من رواية ابن مجاهد من طريق صالح بن محمد وغيره, وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني, وكذا رويس من طريق أبي الطيب بهمزة واحدة وهو طريق صاحب التجريد عن الجمال عن الحلواني ورواه صاحب المبهج عن الداجوني عن أصحابه عن هشام, وافقهم الحسن, وقرأ قالون وأبو عمرو وابن ذكوان وكذا أبو جعفر بهمزتين على الاستفهام وتسهيل الثانية مع إدخال الألف, لكن اختلف عن ابن ذكوان في الإدخال فنص له جمهور المغاربة وبعض العراقيين على الفصل ورده الداني ونص له على ترك الفصل غير واحد.

قال ابن الجزري: وقرأت له بكل من الوجهين, وأشار إليهما في طيبته بقوله: ءأعجمي خلف مليا, وقرأ ورش من طريق الأصبهاني والأزرق في أحد وجهيه والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع عدم الإدخال, وبه قرأ قنبل في وجهه الثاني, وكذا رويس في ثانيه أيضا, وافقهم ابن محيصن, والثاني للأزرق إبدالها ألفا خالصة مع المد للساكنين وقرأ هشام من طريق الداجوني إلا من طريق المبهج بالتسهيل والقصر, وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح بالتحقيق مع القصر, وقرأ هشام من طريق الجمال عن الحلواني إلا من طريق التجريد بالتسهيل والمد, وخرج بقيد فصلت: "ءأعجمي" [النحل الآية: 103]، [وفصلت الآية: 44] وبالمرفوع منصوب, وتحصل لهشام ثلاثة أوجه: القراءة بهمزة واحدة على الخبر وبهمزتين محققة فمسهلة مع القصر والمد.

وأما {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ} فقرأه بهمزة واحدة على الخبر نافع, وأبو عمرو, وعاصم, وحمزة والكسائي, وكذا خلف وافقهم ابن محيصن بخلف عنه, واليزيدي والأعمش, وقرأ ابن كثير والداجوني عن هشام من طريق النهرواني, وكذا رويس بهمزتين على الاستفهام وتسهيل الثانية مع القصر, وافقهم ابن محيصن في ثانيه, وقرأ هشام من طريق المفسر والجمال بالتحقيق والمد, وقرأ ابن ذكوان وكذا روح بالاستفهام والتحقيق مع القصر وافقهما ابن محيصن في ثالثه, وقرأ هشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني وكذا أبو جعفر بالمد والتسهيل, فصار لهشام ثلاثة أوجه: تسهيل الثانية مع القصر والمد

وتحقيقهما مع المد وعن الحسن إبدال الثانية ألفا مع المد للساكنين.
وأما {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ} فقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وكذا خلف بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر, على إنها أن المصدرية في موضع المفعول.مجرورة بلام مقدرة متعلقة بفعل النهي أي: "وَلا تُطِع" من هذه صفاته؛ لأن كان متمولا وافقهم ابن محيصن, واليزيدي والمطوعي, وقرأ هشام من طريق الحلواني وابن ذكوان من طرق أكثر المغاربة, وكذا أبو العلاء عن الصوري عنه, وكذا أبو جعفر بهمزتين محققة فمسهلة مع المد, وقرأ هشام من طريق المفسر بالتحقيق والمد منفردا به, ولذا أسقطه من الطيبة وقرأ هشام من طرق الداجوني إلا المفسر وابن ذكوان من باقي طرقه, وكذا رويس وجها واحدا بتسهيل الثانية مع القصر, والباقون وهم أبو بكر وحمزة وكذا روح بتحقيقهما مع القصر, وافقهم الشنبوذي عن الأعمش, وعن الحسن إبدال الثانية ألفا مع المد للساكنين.
وأما: إن كان الساكن حرف مد من المختلف فيه فوقع في كلمة واحدة في ثلاثة مواضع وهي: "ءآمنتم" [الأعراف الآية: 123] [وطه الآية: 71] و[الشعراء الآية: 49] فقرأ قالون وورش من طريق الأزرق والبزي وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام من طريق الحلواني والداجوني من طريق زيد, وكذا أبو جعفر بهمزة محققة وأخرى مسهلة, ثم ألف بعدها وافقهم اليزيدي, ولم يدخل أحد بين الهمزتين في هذه الكلمة ألفا لما تقدم في "ءآلهتنا" وكذلك لم يبدل الثانية ألفا أحد عن الأزرق كما في "ءآلهتنا" أيضا وقول الجعبري وورش على بدله بهمزة محققة وألف بدل الثانية وأخرى عن الثالثة ثم تحذف إحداهما للساكنين إلى آخر ما قاله تعقبه في النشر, ونقله عنه في الأصل مقرا له على عادته, وقرأ ورش من طريق الأصبهاني وحفص وكذا رويس بهمزة واحدة محققة بعدها ألف في الثلاثة, وافقهم ابن محيصن, وقرأ قنبل حرف الأعراف بإبدال الهمزة الأولى واوا خالصة مفتوحة حالة الوصل كما فعل في "النشور، ءأمنتم" [الملك الآية: 16] وحققها في الابتداء واختلف عنه في الهمزة الثانية فسهلها عنه ابن مجاهد وحققها ابن شنبوذ "وقرأ" [طه الآية: 71] بهمزة واحدة على الخبر من طريق ابن مجاهد وبهمزتين محققة فمسهلة من طريق ابن شنبوذ "وقرأ" [الشعراء الآية: 49] بهمزة محققة وأخرى مسهلة وألف بعدها, والباقون وهم هشام فيما رواه عنه الداجوني من طريق الشذائي وأبو بكر وحمزة والكسائي وكذا روح وخلف بهمزتين محققتين وألف بعدهما, وافقهم الحسن والأعمش واتفقوا على إبدال الهمزة الثالثة ألفا في الثلاثة.
الضرب الثاني من أقسام همزة القطع: الهمزة المكسورة ويأتي أيضا متفقا عليه بالاستفهام ومختلفا فيه فالمتفق عليه سبعة كلم في ثلاثة عشر موضعا "أئنكم" [الأنعام الآية: 19] و[النمل الآية: 55] و[فصلت الآية: 9] "أئن لنا" [الشعراء الآية: 41] "ءأله" [النمل الآية: 60 ،64] خمسة "ائنا لتاركوا، ائنك لمن، ائفكا" [الصافات الآية: 36، 52، 86] "أئذا متنا" [ق الآية: 3] فقرأها

قالون وأبو عمرو وكذا أبو جعفر بالتسهيل بين الهمزة والياء والفصل بينهما بألف, وافقهم اليزيدي, وقرأ ورش وابن كثير وكذا رويس بالتسهيل كذلك, لكن من غير فصل بألف, وافقهم ابن محيصن وقرأ ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وكذا روح وخلف بالتحقيق بلا فصل, وبه قرأ الداجوني عن هشام في الباب كله عند جمهور العراقيين وغيرهم وهو الصحيح من طريق زيد عنه, وفي المبهج من طريق الجمال عن الحلواني وافقهم الحسن والأعمش الأحرف ق "أئذا" عن الأعمش فبهمزة واحدة, وقرأ هشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني ومن طريق الجمال عن الحلواني في التجريد عنه بالتحقيق والمد في الجميع وهو المشهور عن الحلواني عند جمهور العراقيين, وطريق الشذائي عن الداجوني وأحد وجهي الشاطبية, واختلف عن هشام في "أئنكم لتكفرون" بفصلت فجمهور المغاربة على التسهيل وجها واحدا مع الفصل بالألف وجمهور العراقيين عنه على التحقيق مع الإدخال وعدمه, كما تقدم والوجهان في الشاطبية كجامع البيان وخص جماعة الفصل بالألف عن هشام من طريق الحلواني في سبعة مواضع, بلا خلاف وهي "أئن لنا" بالشعراء "أئنك، أئفكا" بالصافات "أئنكم" بفصلت وهذه الأربعة مما تقدم و"أئنكم, وأئن لنا" بالأعراف و"أئذا ما مت" [مريم الآية: 66] وتركوا الفصل في غيرها وهو مذهب أبي الحسن وابن غلبون وابن شريح ومكي وابن بليمة وغيرهم, وكذا اختلف عن رويس في "أئنكم لتشهدون " بالأنعام فحققه من طريق أبي الطيب خلافا لأصله وأجرى له الوجهين التسهيل والحقيق صاحب الغاية وهو بالقصر على أصله.

تنبيه: "أئن ذكرتم" [يس الآية: 19] أجمعوا على قراءته بالاستفهام, وتقدم فتح همزته الثانية لأبي جعفر, فهو عنده كـ"أنذرتم" والباقون يكسرونها, فهو عندهم من هذا القسم.

والمختلف فيه: من المكسورة بين الاستفهام والخبر نوعان مفرد، ومكرر..."[30]

أقوال العلماء في التسهيل و قلب الهمزة هاء

هذا الباب يبين لك حقيقة تسهيل الهمزة، وكيف قرأها المحققون من أهل العلم، وكيف جاءت به الرواية، وتقف فيه على تعريفه، وكذا على قول العلماء في قلب الهمزة هاء، لتعلم علم اليقين أن اختياري لعنوان هذا البحث ليس بدعا من القول، وإنما عندي فيه سلف من العلماء الأعلام، وليس تجرؤا على الفتيا بل هو عبارة نقلتها ممن ستجد قولهم في هذا المبحث، وقد نقلت بعض

[30] . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر

كلامهم وتركت بعضا حتى لا أطيل، وحتى لا يكون البحث كبيرا، وما ذكرت فيه غنية على ما بقي، وما هذا المذكور إلا فيضا من غيض، ونقطة من بحر، فلو تيسر جمع كل أقوال أهل العلم في هذا المبحث فما وسعه السفر الكبير، فاقرأ بتمعن ما بين يديك ففيه الكفاية الكافية، وفي الشفاء و العافية.

قال أبو الحسن الصفاقسي وهو من تلامذة ابن القاضي:" إذا سهلت المفتوحة في نحو: ءَانْذَرْتَهُمْ، وَجَاءَ أَحَدُكُمْ، وَالسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ، فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجالس حركتها، وهو الألف، وإذا سهلت المكسورة في نحو: أَاللَهُ مَعَ اللهِ، وهَؤُلاَءِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى الأرض، فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدية، وإذا سهلت المضمومة في نحو: أَؤُنَبِّئُكُمْ، وألْقِيَ، وأوْلِيَاء أولَئِكَ، فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدية، وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة، وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به بأنه يجوز في كلام العرب إبدال الهمزة هاء، وهو باطل، بديهي البطلان؛ إذ لا يلزم من جواز الشيء في العربية جواز القراءة به، وأيضا فان إبدال الهاء من غير التاء مقصور في العربية على السماع من العرب كقولهم: هِيَاَّك في إيَّاك ولا يجوز القياس عليه، وهو في الكتب المتداولة كالتوضيح وغيره، ومسألتنا لم يسمع فيها، ولنا أدلة كثيرة في الرد على زاعم هذا، بيناها في تأليف لنا مستقل، في هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها."[31]

قال إبراهيم المارغيني:" ولفظ التسهيل يطلق على الأنواع الثلاثة، وفي اصطلاح القراء مختص عند الإطلاق بالتسهيل بين بين."[32]

ثم قال:" (الهمز في النطق به تكلف) أي مشقة وصعوبة لكونه حرفا قويا بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ وبعضهم بالسعل، فلم يبقوه على أصله وهو التحقيق بل سهلوه، أي: غيروه قصدا إلى التخفيف كما تسهل الطريق الصعبة، والعقبة المتكلفة صعودا، و تغييرهم له على ثلاثة أنواع كما تقدم: تسهيله بين بين وهو: المراد بقوله: (فسهلوه تارة) أي مرة و إبداله من جنس حركة ما قبله، وهو المراد بقوله:(وأبدلوه حرف مد محضا) أي خالصا من شائبة الهمز، وحذفه وهو نوعان: حذفه مع حركته، ويعبر عنه بالإسقاط، وهو المراد بقوله:(وحذفوا) وحذفه بعد نقل حركته، وهو المراد بقوله: (ونقلوه) أي نقلوا حركته (للسكون رفضا) أي تركا."[33]

ثم قال:" (فهي بذاك بين بين) قصد به إيضاح قوله: (سهل) وإلا فالتسهيل في الإصطلاح القراء إذا أطلق إختص بالتسهيل بين بين كما تقدم، أي فالهمزة الثانية بسبب ذلك التسهيل تكون بين

---

[31] . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين.

[32] . النجوم الطوالع.

[33] . النجوم الطوالع.

بين أي بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتكون مفتوحة بين الهمزة والألف، و المضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء، هذا هو المأخوذ به عندنا في كيفية التسهيل بين بين. قال أبو شامة: وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء، قال: وسمعت أنا منهم من ينطقها بذلك وليس بشيء.اهـ.ولكن جوز الداني وجماعة إبدالها هاء خالصة في الأنواع الثلاثة. قال العلامة سيدي عبد الرحمان ابن القاضي في بعض تآليفه: جرى الأخذ عندنا بفاس، والمغرب في المسهل بالهاء الخالصة مطلقا، وبه قال الداني.اهـ و جوزه بعضهم في المفتوحة دون المضمومة والمكسورة، والأكثرون على المنع مطلقا، وعليه جرى عملنا بتونس."[34]

فالتسهيل هو النطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، وقلبها هاء لا يدخل في هذا التعريف بحال من الأحوال، و ليس هو من مراد العلماء في هذا الإصطلاح بوجه من الوجوه، وما ذكره أبو شامة رحمه الله إلا لينكر على من يفعله وهو معروف بأنكاره له، فقال وليس بشيء أي: أن قلب الهمزة هاء ليس بشيء يعتد به، ولا برواية يعتمد عليها، بل هو غلط و خطأ وقع فيه من يقرأها كذلك، فلا تلتفت إليه لأنعدامه، فانعدام الدليل فيه، وفقد الرواية به صار عنده كالعدم، فقال ليس بشيء. أما قول المارغيني رحمه الله:" و جوز الداني وجماعة إبدالها هاء خالصة..." إلى أخر كلامه" هذا ليس من منهج المارغيني رحمه الله فقد عرف بالتحقيق و التدقيق لكن لكل فلك فرس كبوة ولكل سيف نبوة و الكمال لله سبحانه، فقد تبع في هذا القول غيره بدون أن يرجع إلى كتب الداني فيذكر لنا المصدر بعينه، فاكتفى بالنقل عن غيره الذي هو بنفسه لم يذكر أين ذكره الداني، و الواضح أنه أخذه من قول ابن القاضي رحمه الله في كتابه الفجر الساطع على الدرر اللوامع، وليس ذلك بحجة لأن ابن القاضي لم يذكر أين قاله الداني، فتبعه كل من أتى بعده من القائلين بقلب الهمزة هاء، لمكانة ابن القاضي رحمه الله تقليدا منهم له، وهذا ليس مسبة لهم؛[35] لأنهم رحمهم الله كانوا في زمن قلت فيه المراجع، ويصعب التحقق من القول المروي، فإن قاله إمام قبلوه، وكفاهم مؤونة البحث، وخاصة إن كان كابن القاضي، فهو إمام في هذا العلم مقتدى به فيه، لكن الإنسان مهما بلغ من العلم والقدر معرض للخطأ و الزلل، كما قال الإمام مالك:" كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم".

---

[34] . النجوم الطوالع.

[35] . لكنه مسبة لمن جاء في عصرنا وتبنى قولهم بلا بحث و قلدهم في قولهم مع وجود كل و سائل البحث سهلة ومتيسرة وأن أغلب كتب الداني طبعت و هي موجودة في السوق وفي المكتبات العامة والخاصة و على الشبكة العنكبوتية فلا عذر اليوم للمقلد بل التقليد وصمة عار في من يقول بقول ابن القاضي وغيره دون بحث ولا تقصي و تنقيص من مكانته العلمية مهما وصل ومهما كان، فكيف يدعي العلم ولا يبحث ويدقق وينقل من غير تحقق؟

فابن القاضي رحمه الله ذكر أن الداني جوز قلب الهمزة هاء دون أن يحيل إلى المصدر الذي أخذ منه ذلك، مع أنه متأخر على الداني بقرون كثيرة، ولم يشير هل سبقه إلى هذه الرواية عن الداني أحد، ولعله رحمه الله أخذها عن ميمون الفخار في التحفة عند قوله:

واحذر صويت الهاء عند النطق وقيل لا، أو عند فتح فابق

ثلاثة للشامي والداني وابن حدادة الرضا المرضي

ورد العلماء المانعين لقلب الهمزة هاء قوله، و بينوا أنه أخطأ في العزو إلى الداني، فمنهم من لمح كسليمان بن عيسى التجاني حين قال:

لو دبروا نصوص من قد فرطا لعلموا أن الذي رأوا خطا.

وعلى رأس من أنكر ذلك تلميذه أو تلميذ تلاميذه أبو الحسن علي النوري الصفاقسي المتوفى سنة: (1108) فقد ألف رسالة في إنكار هذا القلب كما ذكر في كلامه السابق.

وكذا الولاتي حيث قال:

واغترا من للهاء جهلا مالا		بما حكى ابن قاضي حين قالا
واختلفوا بالنطق في التسهيل		فقيل بالهاء بلا تفصيل

وجاء بعده العلماء المحققين فتساءلوا أين ذكر الداني هذه المسألة؟ وفي أي كتاب جوزها؟ فأخبروا أنهم تتبعوا كتب الداني فلم يجدوا فيه إشارة إلى ذلك لا تصريحا ولا تلميحا.

قال عبد الله بن داده الشنقيطي:

ونحن ننكر وجود سند		بالهاء للداني بلا تردد
المدعي له بذاك سندا		يأتي على الذي ادعى مستندا
لا يثبت القرآن إلا من سند		متصل من عدد جم ورد
إن قال ذو الهاء قد روى ابن القاضي		ذا الها وما قد قال فهو ماضي
وقد عزى ما قاله للداني		وهو بالقرآن ذو عرفان
فقل له الداني ما إن ذكرا		إبدال ذي الهمز ولكن فسرا
همزة بين بين هي قربت		من مخرج للهاء ذا وضعفت
فكان فيها حالة الأداء		ضعف وذاك صفة للهاء
وذلك الضعف هو التسهيل		لا أنه يعني به التسهيل
والوصف غير الصوت و الداني ما		ذكر صوت الهاء فيما رسما[36]

[36] . تاريخ القراءات في المشرق و المغرب

وأجود من رأيت بحث المسألة وبين بطلان ما نقل ابن القاضي رحمه الله هو الدكتور عبد الهادي حميتو المغربي جزاه الله خيرا، في موسوعته القيمة، في قراء نافع من رواية ورش، فقد أجاد وأفاد وأشفى في بحثه حيث بحث المسألة في حوالي ثلاثين صفحة قال في هذا البحث المفيد:" و أقدم من وجدته نسب ذلك إلى أبي عمرو الداني أبو وكيل. يعني ميمون الفخار. في تحفة المنافع وحكى مع هذا المذهب مذهبين."[37]

و مراد الدكتور قوله هذا:

فصل وقل حقيقة التسهيل أن تمزج همزة بحرف قد سكن
من جنس شكل الهمز لذ بالشرح من ضم أو من كسر أو من فتح
واحذر صويت الهاء عند النطق وقيل لا، أو عند فتح فابق
ثلاثة للشامي والداني وابن حدادة الرضا المرضي
فمن يغلب ما بها من ياء أو واوها يمنع صوت الهاء
ومن يغلب ما بها من همز لا يمنع الهاء ودم في عز
وان يكن بألف في المزج كلامها والهاء جا في نهج
لابد من صوت كما في النقل لابن حدادة الرضي العدل
وكيف يستقبح هذا الصوت وقد أتى هرقت في أرقت
هياك في إياك أيضا جاء وبعضهم يرسم همزا هاء
ورسمها عينا لدينا أكثر إذ موضع الهمز به يختبر[38]

ثم قال جزاه الله خيرا:" وقد تتبعت ذلك في ما وقفت عليه من كتب الداني أو وقفت على النقل عنه ككتبه في الرسم و الضبط و القراءة و التجويد فلم أجد لما نسب إليه أبو وكيل أثرا، كما وجدت الذين نسبوا ذلك إليه ممن جاء بعد أبي وكيل الفخار اكتفوا بهذه النسبة دون تسمية كتاب من كتبه أو ذكر لرواية من ذلك عنه أصحابه و تلامذه..."[39]

وبعد أن ساق أقوال الداني رحمه الله من كتبه في خلاف ما نقل عنه قال:" وهكذا نلاحظ أن أبا عمرو لم يذكر في جامع البيان و هو أعظم كتبه و لا في التيسير و هو أشهرها و أيسرها شرقا و غربا ولا في التعريف وهو عمدة المغاربة في ما اختصوا به من العشر الصغير أدنى إشارة إلى جواز إبدال الهمزة هاء أو تقريب لفظها عند التسهيل من لفظ الهاء."[40]

ثم ساق أقوال العلماء في ذلك فيراجعه في محله فهو مفيد يشفي الغليل.

---

[37] . قراءة الإمام نافع عند المغاربة من ريواية أبي سعيد ورش.

[38] . تحفة المنافع لميمون الفخار.

[39] . قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش.

[40] . قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش.

اطلعني على هذا الكتاب الموسوعي القيم شيخي في رسم القرآن وعلومه، الشيخ ولد الشيخ أحمد الجكني الشنقيطي حفظه الله و بارك فيه، ولما رجعت من موريتانيا إلى أغادير وجدته عند الأخ الكريم (بوشة الرفيق) وهو من أقارب المؤلف فأعاريني منه أجزاءا حفظه الله وبارك فيه وجزاه خيرالجزاء، فاستفدت منه كثيرا.

وقبل أن أطلع على كتاب الدكتور بسبع سنوات تقريبا وأنا في مراكش بحث في بعض كتب الحافظ الداني رحمه الله الموجودة في مكتبة مدرسة شاكر، فنقلت منها نموذج لكلامه في التسهيل وهي كالتالي:

قال أبو عمرو الداني رحمه الله:" وحكم تسهيل الهمزة في البابين أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم فانها تبدل مع الكسرة ياء ومع الضمة واوا و تحركان بالفتح والمكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها و الاول مذهب القراء وهو آثر والثاني مذهب النحويين وهو أقيس وبالله التوفيق."[41]

وقال في الأرجوزة المنبهة:

وحكـم ما يجعـل بينـنا	من جملة الهمز الذي حكينا
أن لا يتـم صـوته بل يخفى	ووزنه محـــرك كما مضى
والقول في اجتمـاع همـزتين	التقتا في حـرف أو حرفين
نحو"من النســاء أو أكنتم"	و"أءله" وكذا" "أأمنـتم"
كالقول في المفـردة المحركة	فاعمل بما هنا فقد عرفتكه

فهكذا يتبين لك أن القول بقلب الهمزة هاء ليس فيه رواية صحيحة عن الداني، وأن من نقله عنه أخطأ في النقل، والكمال لله، وحتى إن سلمنا أن الرواية صحيحة عنه، فجل من روى عنه ذلك لا يذكر قوله إلا مصحوبا بقولين أخرين: التفصيل والمنع المطلق، ويردف ذلك بقوله: و المنع أكثر. كما قال المارغيني:" والأكثرون على المنع مطلقا، وعليه جرى عملنا بتونس." وكما حكاه محمد علي الضباع عن ابن القاضي نفسه بقوله:" وقال العلامة عبد الرحمن بن القاضي في بعض تآليفه: جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المسهل بالهاء الخالصة، و به قال الداني في بعض كتبه، وجوزه بعضهم في المفتوحة دون المضمومة والمكسورة، و الأكثرون على المنع اهـ."

---

[41] . التيسير في القراءات السبع. المؤلف / الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني دار النشر / دار الكتاب العربي – بيروت – 1404هـ/ 1984م عدد الأجزاء / 1الطبعة: الثانية.

ولتشابه العبارتين يحتمل أن المارغيني هو الأخر ذكره حكاية عن ابن القاضي و الله أعلم، وحتى ميمون الفخار الذي يعد أول ناقل عن الداني ذكر المذاهب الثلاثة إلا أنه لم يرجح لما قال:

واحذر صويت الهاء عند النطق وقيل لا، أو عند فتح فابق

ثلاثة للشامي والداني وابن حدادة الرضا المرضي

لكنه بعد هذا الذكر بدأ يستدل للقول الذي يقول بقلب الهمزة هاء، مما يشعر أنه أحس بضعفه فأراد أن يقويه بالحجج فقال:

وكيف يستقبح هذا الصوت وقد أتى هرقت في أرقت

هياك في إياك أيضا جاء وبعضهم يرسم همزا هاء

ورسمها عينا لدينا أكثر إذ موضع الهمز به يختب

فاستدل له من أجل أن يقويه بالقياس اللغوي، وهذا الأستدلال نفسه لا ينهض أن يكون حجة أمام القول بالمنع؛ لأن حجته قوية، ويعلمها ميمون الفخار نفسه، وتعلمها بلا شك عن أشياخه، ألا وهي أن القراءة سنة متبعة لا يجوز منها إلا ما روي بالسند الصحيح، و وافق الرسم، و وافقة العربية، أما قول ميمون الفخار: (وبعضهم يرسم همزا هاء). لا يعني به في رسم القرآن وإنما أراد في كتابة غير القرآن. فأقل ما يقال في قول الداني إن صح عنه أنه ضعيف لأنفراده به في الرواية، فكيف به وقد استحال العثور عليه فصار محتمل، وما كان فيه احتمال سقط به الاستدلال كما يقال، اثبت العرش ثم انقش.

وإليك بعض أقوال العلماء في التسهيل و الرد على من قال بقلبها هاء فاصغي لها بسمعك وقلبك واقرأها ببصيرة باصرة حتى تقتنص فوائدها، وتقيد شاردها، ولا يفوتك الخير منها، وأسال الله لك التوفيق والسداد والعصمة من الهوى والتقليد والعناد.

قال أبو شامة:" و لما كانت الهمزة حرفا جلدا على اللسان في النطق، بها كلفة بعيدة المخرج يشبه بالسعلة، لكونه نبرة من الصدر، توصل إلى تخفيفه فسهل بالنطق به، كما تسهل الطرق الشاقة، والعقبة المتكلفة صعودها. فهذا سمي تخفيفها تسهيلا، ثم تخفيفها يكن على ثلاثة أنواع: الإبدال و النقل، و جعلها بين بين و تجمع الأنواع في باب وقف حمزة وهشام، وللنقل باب مختص به و الإبدال له باب الهمز مفرد، وهو يقع في المتحركة والساكنة. وأما النقل و بين بين فلا يكونان إلا في المتحركة وهذا الباب و ما بعده مختصان بما يسهل بين بين، ويقع فيهما ذكر الإبدال قليلا، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء و كثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص بين بين:أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها."[42]

[42] . ابراز المعاني من حرز الأماني الصفحة 127

ثم قال:" فالهمزة الأخيرة من همزتين و هي الثانية، تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة و الألف إن كانت مفتوحة وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة، وبين الهمزة و الواو إن كانت مضمومة."[43]

ثم قال بعد قول الشاطبي:

" و الإبدال محض و المسهل بين ما هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا

لما كان التسهيل يستعمل كثيرا لفظي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال:" الإبدال محض" أي ذو حرف محض، أي يبدل الهمز حرف مد محضا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، بخلاف التسهيل، فإنه عبارة عن جعل الهمز بينه و بين الحرف المجانس لحركة الهمزة، فمن أبدل في مواضع التسهيل، أو سهل في مواضع الإبدال فهو غالط، فما في قوله " بين ما" بمعنى الذي، أي بين الذي، هو الهمز، و بين الحرف الذي منه، أي من جنس لفظه أشكل الهمز، ضبط بما يدل على حركته.[44]

قال عبد الواحد بن السداد المالقي:" اعلم أن التسهيل يستعمل مطلقا ومقيدا؛ فإذا أطلق فالمراد به جعل الهمزة بيبن بين، أي: بين الهمزة و الحرف الذي منه حركتها، فإذا كانت محركة بالفتح جعلت بين الهمزة و الألف، و معناه: أن يلفظ بها نوعا من اللفظ يكون فيها شبه من لفظ الهمزة و لا يكون همزة خالصة، و شبه من لفظ الألف ولا تكون ألفا خالصة، وكذلك إن كانت محركة بالكسرة جعلت بين الهمزة والياء."[45]

قال أبو الحسن الصفاقسي وهو من تلامذة ابن القاضي:" إذا سهلت المفتوحة في نحو: ءَانْذَرْتَهُمْ، وَجاءَ أحَدُكُمْ، وَالسُّفَهَاءَ أمْوَالَكُمْ، فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجالس حركتها، وهو الألف، وإذا سهلت المكسورة في نحو: أاَلَهُ مَعَ اللهِ، وهَؤُلاَءِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى الأرض، فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدية، وإذا سهلت المضمومة في نحو: أَؤُنَبِّئُكُمْ، وألْقِيَ، وأوْلِيَاء أولَئِكَ، فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدية، وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة، وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به بأنه يجوز في كلام العرب إبدال الهمزة هاء، وهو باطل، بديهي البطلان؛ إذ لا يلزم من جواز الشيء في العربية جواز القراءة به، وأيضا فان إبدال الهاء من غير التاء مقصور في العربية على السماع من العرب كقولهم: هِيَّاك في إيَّاك ولا يجوز القياس عليه، وهو في الكتب المتداولة كالتوضيح وغيره، ومسألتنا لم يسمع فيها، ولنا أدلة كثيرة في الرد على زاعم هذا، بيناها في تأليف لنا مستقل، في هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها."[46]

---

[43] . ابراز المعاني من حرز الأماني الصفحة 128

[44] . ابراز المعاني من حرز الأماني الصفحة 147 .

[45] . الدر النثير و العذب النمير في شرح مشكلات و حل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير للداني.

[46] . تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين.

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي:"وكيفية التسهيل في الهمزة المفتوحة أن تزال نبرتها وتقرب من الألف، وزاد بعضهم فتصير كالمد في اللفظ، وربما عبر بعضهم عنها بالمد لصيرورتها كالمدة، فحمل ذلك بعض الناس على قراءتها بألف خالصة، ولم يعن أحد بذلك البدل، وإنما عبر بذلك حيث أضعف الصوت بها فصارت كالمدة. قال:

"وربما قرّب بعضهم لفظها من لفظ الهاء، وليس بشيء."[47]

قال محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المعروف في موريتانيا ب (آبَّ ولد لَخْطُور) رحمه الله المتوفى 1393 للهجرة في تفسير قوله تعالى من سورة الواقعة (أئذا متنا) قال: " اعلم وفقني الله وإياك أن ما جرى في الأقطار الإفريقية من إبدال الأخيرة من الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل وهو انتهاك لحرمة القرآن العظيم وتَعَدٍّ لحدود الله ولا يعذر فيها إلا الجاهل الذي لا يدري، الذي يظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة، وإنما قلنا هذا لأن إبدال الهمزة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل به جبريل البتة، ولم يروى عن الصحابة ولم يقرأ به أحد من القراء، ولا يجوز بحال من الأحوال، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السماء البتة كما ترى، وكون اللغة العربية قد سمع فيها إبدال الهمزة هاء لا يسوغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه لم يأذن بإدخاله الله ورسوله، ودعوى أن العمل جرى بالقراءة بالهاء لا يعول عليها لأن جريان العمل بالباطل باطل ولا أسوة في الباطل بإجماع المسلمين، وإنما الأسوة بالحق والقراءة سنة متبعة مروية عن النبي صلى الله عله وسلم وهذا لا خلاف فيه."[48]

قال أبو اسحاق الجعبري المتوفى 732هـ:"ويبغي للقارئ أن يفرق في لفظه بين المسهل و المبدل ويحترز في التسهيل عن الهاء و الهاوي ـ يعني الألف الساكنة ـ و فيه لفظ المد، و هذا معنى قول مكي في همزة بين بين مد يسير لما فيها من الألف."[49]

وقال في قصيدته: عقود الجمان في تجويد القرآن:

واحـذر من الها فيه أو محض وقد قال ابن شيطا لم تصخ أذنـاه

قال المنتوري:" إعلم أن بين بين اسمان مركبان جعلا اسما واحدا بمنزلة بيت بيت و كفّة كفّة و معناه بين الهمزة و بين حرف من جنس حركتها فتكون المفتوحة بين الهمزة و الألف و المكسورة بين الهمزة و الياء و المضمومة بين الهمزة و الواو." ثم قال نقلا على الداني من الإيضاح:" و معنى بين بين أي بين الهمزة المحققة و بين الحرف الذي منه حركتها لقربه منها فلذلك كان أولى من غيره."[50]

---

[47] . اللآلئ الفريدة.

[48] . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

[49] . إبراز المعاني.

[50] . شرح الدرر اللوامع

قال محمد بن إبراهيم الشريسي المعروف بالخراز المتوفى 718هـ:" قال ابن بري:

فنافع سهل أخرى الهمزتين في كلمة فهي بين بين.

وأشار إلى قوله (فيه بين بين) إلى التسهيل المفهوم من قوله سهل و معنى بين بين بين الهمزة و بين حرف من جنس حركة الهمزة فتكون المفتوحة بين الهمزة والألف و المكسورة بين الهمزة و الياء و المضمومة بين الهمزة و الواو و الله أعلم."[51]

قال الشيخ المقرئ أبي العلاء ادريس بن عبد الله الودغيري البدراوي المتوفى 1257:"فيجب على القارئ أن يفرق في تلفظه بين البدل وبين التسهيل بين بين، لأن جل الناس إذا تلفظ بالتسهيل بين بين جعله هاء خالصة، وذلك عين البدل لا عين التسهيل بين بين، لأن حقيقة البينية هي أن يؤتى بالحرف بين مخرجين كما وصفت، فالهاء محضة لمخرج واحد، فليست بين مخرجين. و أجاز بعضهم صوت الهاء في التسهيل بين بين، وبعضهم خصه بالمفتوحة منه فقط لشدة خفتها والمعتمد أنه لا يجوز منه شيء من ذلك، إذ ربما يظهر من مذهب المجيز لذلك الترخيص لعاجز عن التلفظ به على حقيقته، وإذا ما تأملت ألفاظ جميع الناس لا تجدهم يحسنون غير التلفظ بالتسهيل بين بين، فضلا عن أن يعجزوا عنه، وبيان ذلك هو أن الهمز المحقق لما كان صعبا جدا عند التلفظ به افتقر إلى زيادة عمل واعتناء به عند النطق به، فمهما فرط الإنسان في شيء من حقه إلا وضعف الصوت به ومال اللفظ به إلى جهة مخرج الحرف الذي يناسب حركته، فإن كان مفتوحا مال اللفظ به إلى الألف، وإذا كان مضموما مال اللفظ به إلى الواو، وإذا كان مكسورا مال اللفظ به إلى الياء، وهذا القدر هو الموجود في طبع الناس كافة عند إرادتهم النطق بالهمز المحقق، ويدرك ذلك منهم عند سماعه للفظهم بالهمز من له أدنى تمييز،ثم إنهم إذا أرادوا أن ينطقوا بين بين في إعتقادهم ارتكبوا البدل المحض، فيأتون بالهاء الخالصة، فالجواب عن ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد جمعت هذه الأحكام التي ذكرت ههنا في عشرة أبيات أحببت ذكرها ههنا لأن ما ذكر كله كالشرح لها وهي هذه:

و النطق بالتسهيل في الأداء		في مذهب الحذاق دون الهاء
ومن يقل بصوتها في الفتح		رخص للعاجز لذا الشرح
و العجز لا يثبت في الرواية		في مثل هذا عن ذوي الدراية
و من يخلص هاءها في الكل		يكن مخالفا لما في النقل
إذ هي محض بدل بالهاء		و بين بين صح في الأداء
يكون بين الهمزة و الشكل		لأنه ممحص في القول
و صفة النطق بذا الطريق		عدم الإعتناء بالتحقيق

[51] . القصد النافع لبغية الناشئ و البارع على الدرر اللوامع.

يلزم التهوين و التقليل		لصولة الهمزة لا التبديل
في الكسر و الضم و فتح قد ألف		كاليا و الواو يروى و كالألف
و ذلك عين بين بين في الأداء		إذ محض حرف في الجميع فقد[52]

قال محمد علي الضباع رحمه الله:" أما التسهيل فهو لغة: مطلق التغيير وعرفا: عبارة عن النطق بالهمزة بين الهمزة وحرف مد، أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة، ومخرج حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل" المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف وتجعل المكسورة بين الهمزة والياء" المدية وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية." هذا هو المأخوذ به عندنا في كيفية التسهيل بين بين وهو المراد بقول أكثر المتقدمين هو أن يجعل الحرف الذي هو خلف الهمزة مدا يسيرا، وقول السخاوي: هو أن يلين صوتها ويقرب من حرف اللين الذي منه حركتها، وقول جماعة هو أن تصير كالمدة في اللفظ، وقول ابن مجاهد حين حكى مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو في ءأنذرتهم فقال: بهمزة مطولة، وقول اليزيدي عن أبي عمرو في هذا أنه كان يقرؤه بهمزة واحدة ممدودة، فلم يعن أحد منهم بذلك البدل وإنما عنوا إضعاف الصوت بالهمزة فتصير كالمدة ويدل على ذلك ما ذكره بعضهم عن أبي طاهر أنه قال إن أبا عمرو يدخل ألفا بين الهمزتين ويلين ألف القطع فيكون في تقدير ثلاث ألفات اهـ

و المدار علي المشافهة و الأخذ من أفواه المحققين وهو لغة قريش وسعد بن بكر وعامة قيس.

[تنبيه] و ليحترز فيه عن قلب الهمز هاء فقد غلط قوم فأخرجوها من مخرجه قال أبو شامة: و كان بعض أهل الأداء يقلب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء. قال: و سمعت أنا منهم من ينطق بذلك و ليس بشي اهـ

وقال العلامة عبد الرحمن بن القاضي في بعض تآليفه: جرى الأخذ عندنا بفاس و المغرب في المسهل بالهاء الخالصة، و به قال الداني في بعض كتبه. وجوزه بعضهم في المفتوحة دون المضمومة و المكسورة، و الأكثرون علي المنع اهـ

[درجات قوة تغيير الهمزة] وقد يطلق التسهيل ويراد به مطلق التغيير من تسهيل بين بين وقلب وحذف. والأصل في تغيير الهمز أن يكون: بالتسهيل بين بين، لأن فيه بقاء أثر الهمزة، " ثم الإبدال، لأنه" وإن لم يبق أثر فقد عوض عنه حرف آخر، ثم بالحذف بعد النقل، لأن فيه" بقاء حركته، ثم بالحذف مع الحركة، لأنه عدم محض.

وأما الإبدال، ويقال له البدل، فهو لغة: عبارة عن جعل شيء مكان آخر، تقول أبدلت كذا بكذا، إذا نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه. وعرفا: عبارة عن إقامة الألف والياء مقام الهمزة عوضا منها.

---

[52] . التوضيح والبيان.

أي إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها،

وتأصل" للساكنة، فتبدل بعد الفتح ألفا، وبعد الكسر ياء وبعد الضم واوا، وللمتحركة أيضا، فتبدل المفتوحة بعد الضم واوا، وبعد الكسر ياء وتبدل"المكسورة بعد الضم واوا والمضمومة بعد الكسر ياء." وعرفه بعضهم فقال: هو جعل حرف بدل حرف آخر، وهذا التعريف يصدق على إبدال الهمزة كما ذكرنا، وعلى إبدال تاء الاقتعال طاء في مضطر، أو دالا في نحو مدكر ومزدجر، ولكن ليس هذا مرادا هنا. وقد يطلق عليه القلب."[53]

قال عبد الفتاح القاضي رحمه الله:" و التسهيل في لسان القراء له معنيان: الأول مطلق التغيير فيشمل التسهيل بين بين و الإبدال و الحذف و المراد به هنا بين بين و معناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها فينطق بالهمزة المفتوحة بينها وبين الألف وبالمكسورة بينها وبين الياء وبالمضمومة بينها و بين الواو."[54]

قال سليمان بن عيسى التجاني:

ومن يميل بلفظه للهاء فحائد عن سنن القراء

هذا الذي ذكرته المنصوص لا تكن بجاهل له ممن تلا

رأيت ذا في أهل عصرنا فلا أدري أجهلا له منهم أم غفلا

لو دبروا نصوص من قد فرطا لعلموا أن الذي رأوا خطا

و قال أيضا:

وحيثما أطلق تسهيل فقد أريد بين بين هذا المعتمد

ومعنى بين بين أن تجعلها ما بينها و بين حرف شكلها

و جعلها من شكل ما قد سبقا إبدالها لكلم فحققا[55]

قال محمد المختار ولد أبّاه:" قال المقرئ الشيخ بن حامّنّ الغلاوي الشنقيطي رحمه الله:" وأما قلب الهمزة هاء خالصة فما رأينا من عبر به إلا ماكان من " الحاج أكاز" المراكشي في تأليفه عن قراءة بن كثير فقال في أول تأليفه:" تنبيه جرى العمل بفاس و نواحيه بجعل المسهلة هاء خالصة، قاله أبو عمرو الداني، ومنعه الجعبري و أبو شامة مطلقا وفصل ابن حدادة في المفتوحة دون المضمومة و المكسورة.اهـ كلام الحاج أكاز ومثله بالتعبير بالمهزة الخالصة ما ذكره أحميدتي أدو عيشي في شرحه على منظومة ابن بري وعزاه لشيخه، واصطلاحه في شيخه يقتضي أنه عبد الله بن الحاج الغلاوي و هو:

و عندنا العمل ذا المسهل		يجعل هاء خالصا ويقبل

[53] . الإضاءة في أصول القراءة.

[54] . الوافي في شرح الشاطبية عبد الفتاح القاضي.

[55] . الغيوث الهوامع على الدر اللوامع لمحمد بن محفوظ الشنقيطي.

ثم ذكر الشيخ ابن حامن: أن أدوعيشي لم يدعم عمله بنقل ولا بسند إلا عزوه لشيخه وهو مخالف لعبارة شيخه و الحقيقة أن البيت المذكور هو من نظم عبد الله بن الحاج الرقيق العلوشي، وقد تبعه في ذلك المرابط محمد احيد المسومي الذي يقول:

إياك أن تقرأ بين بينا		فإننا في أمرنا روينا
في ثامن القرون قرنها انتهى		سندنا يصير الهمزة ها
وبان من ذا أن من قرأ		بهمزة التسهيل بالها ما نأى
عن صواب إذ بهاء يبدل		الهمز عندهم كما نقلوا
بقولهم " هياك" " إياك" ومع		هرقت" أرقت هاء قد وقع
وجاء في التحصيل في المنافع		قول به المصنف منا قانع
بعزوه ذا إلى الإمام الداني		وهو من فرسان هذا الشأن[56]

قال محمد المختار بن محمد يحي الولاتي رحمه الله:

الحمد لله الذي قد علما علم كتابه الذي قد أحكما
وصلواته على من أيدا بساطع الدين فجاء مرشدا
وآله وصحبه إذ سطروه ورتلوه غاية ونشروه
وحرروه ورووه بالسند وجعلوه فيه شرطا يعتمد
وبعد لما عمت البلايا بالهاء خالصا على الزوايا
أردت نصحهم بما في علمي خوف حديث وارد في الكتم
تسهيلك الهمزة بين بين أن تمزجها مزجا بحرف قد سكن
من جنس شكلها متى تضم فمزجها بالواو قد يؤم
وإن تكن مفتوحة فقد عرف لها امتزاج واضح مع الألف
في كلها صويت الهاء شرعا وقيل في المفتوح قد وقعا
وقيل مع كل صويت الهاء ثلاثة في طرق القراء
للشامي مع نجل حدادة الأبر و الحافظ الداني أبو عمرو الأغر
فبان أن من يقول العمل بالهاء خالصا لما يسهل
ليس له في ذي الثلاث من سند فصار محدثا لقول انتقد
ومن يقل رويته فليأتي لي بالعزو في المطولات الأولي
فيما رواه وإلى من السند فيه وهل قال به من يعتمد

[56] . تاريخ القراءات في المشرق و المغرب

هل في شروح الشاطبي و النشر في العشر و التيسير أو في الفجر
أول من قال به أكازو وقوله ليس له اعتزاز
لأنه خالف خط المصحف و النحو و السند فيه منتف
فقد حكى ابن الجزري في نشره ألف طريق قد خلت من ذكره
وصوتها لا الهاء كل ذكره كلهم ذكره مصغره
وإذن أهل الهاء بالتقليل فضل أهل الها عن الدليل
إذ هو خالصا به لم يقل شيخ من أشياخ الأداء الأول
بالمهدوي والداني و الخراز و الشيخ مكي ونجل غازي
كذا ابن شنبوذ ونجل غلبون وفارس بن أحمد المقدمون
و المالقي و الشاطبي و الحصري وابن شريح و السخاوي الأشهر
وأحمد الملطي حين ناظرا حفاظ أهل الغرب قال لا أرى
في الهاء عندهم سوى الصميم كذلك رخوهم لحرف الجيم
واغترا من للهاء جهلا مالا بما حكى ابن قاضي حين قالا
واختلفوا بالنطق في التسهيل فقيل بالهاء بلا تفصيل
أن مضاف في النظام حذفا و هو صويت الهاء لما قد عرفا
وبعد نشره الذي فيه أبى عن ذكره هاء مطلقا قد وجبا
هذا الذي أفادني شيخي الأبر شيخ الأداء الأحمدي المعتبر[57]

و قد ألف في ذلك كتابا سماه "درة الغائص، في الرد على أهل الهاء الخالص"

قال محمد ملود اليعقوبي الشنقيطي:

من جعل الهمزة هاء خالصا		لحن لحنا مستبينا وعصى[58]

قال صاحب "المحجة في تجويد القرءان" يجوز إشراب الهمزة المسهلة بين بين صوت الهاء قليلا، ولا سيما المفتوحة، وبه قرأنا على شيخنا عن أشياخه رحمهم الله ثم قال: وإبدالها هاء خالصة ليس براوية، وأراه لحنا.

قوله: يجوز إشراب الهمزة المسلة بين بين صوت الهاء قليلا" لا دليل عليه إلا التقليد، وتخصيصه بالمفتوحة كذلك، وقد نقل عن بعض الشيوخ وهو مما ذكره ميمون الفخار في التحفة عن ابن حدادة، وليس عليه دليل، فهو مجرد نقل عاري عن الدليل والرواية، وقد أنكر غير واحد ذلك من أهل العلم كما مر مع العلامة إدريس الودغيري البدراوي حيث قال:

---

[57] . تاريخ القراءات في المشرق و المغرب

[58] . تاريخ القراءات في المشرق و المغرب

و النطق بالتسهيل في الأداء		في مذهب الحذاق دون الهاء
ومن يقل بصوتها في الفتح		رخص للعاجز لذا الشرح
و العجز لا يثبت في الرواية		في مثل هذا عن ذوي الدراية

فقد أنكرها في المفتوح، وأخبر أن من فعلها إنما يفعلها كرخصة للعاجز، وأردف ذلك بقوله: أن العجز لا يثبت في الرواية، في مثل هذا الذي هو قراءة القرآن فكلامه يحيل أن قراءة التسهيل بصوت الهاء القليل لم تتبث فيه رواية، و القراءة سنة متبعة لا بد لها من الرواية الصحيحة، و كذا حكى المارغيني عن أكثر العلماء المنع مطلقا أي: منع قراءة التسهيل هاء مطلقا، سواء كان قراءة التسهيل همزة محضة، أو في المفتوح فقط بصوت الهاء القليل، وبذلك يكون هذا الوجه كسابقه في الضعف؛ إذ لا حجة عليه، ولا رواية تقويه إلا محض الرأي، و لا رأي ولا قياس في كتاب الله، و إن قال صاحب المحجة أنه به قرأ على شيخه عن أشياخه، فذاك ليس بحجة إذ أن سنده بها لا يتجاوز هذه القرون المتأخرة، إن كان أول من قال به ابن حدادة ، وليس له رواية في كتب أهل الفن كابن الجزري، والداني وغيرهما من المحققين، وقد بحث عنها في كتبهما فليس له ذكر فيها، ولا ذكره شراح الشاطبية كأبي شامة، والحصري، وعبد الفتاح القاضي، ولا شراح طيبة النشر ولا غيرها من الكتب المؤلفة في السبعة والعشرة والأربعة عشر، فقد بحث عنه في ما عندي من الكتب، وهي حوالي مئة كتاب بين كتاب تجويد، وقراءات، فلم أعثر على أحد قال به و لا أشار إليه، و الله المستعان.

قال الدكتور محمد المختار ولد أبّاه:"والذي يبدوا أنه لم يعد هناك من يقرأ بهذا النوع من التسهيل."[59].

وهذا غير صحيح بل ما زال هناك من يقرأ به وينصره ويتعصب إليه، وقد سمعتهم بأذني في مغربنا وفي بلاد الدكتور موريتانيا، بل وينكرون على من يقول بغيره حتى من مشايخهم الكبار، فقد كنا يوما عند شيخنا محمد سالم ولد عدود الشنقيطي رحمه الله في حلقته، وهو يشرح الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع، فذكر التسهيل و أنكر على من يقلبه هاء، وفي المساء كان أحد الطلبة يعقد جلسة للمراجعة، والمذاكرة فقرأ عليه أحد الحاضرين ما يتعلق بالتسهيل فشرحه كما سمعه من الشيخ بالصباح، فقام أحد الطلبة و كان من الذين يَدْرسون القراءات، فأنكر عليه وأنكر على الشيخ، فقال كيف يقول الشيخ هذا والمارغيني يقول لا بد من قلبها هاء. فقلت له: أنت تكذب على المارغيني، ولا تعرف ما قال المارغيني. وبحمد الله لكثرة إهتمامي بالمسألة حفظت قول المارغيني. فقلت له أن المارغيني قال :كذا وكذا، وبينت له مراد المارغيني من كلامه. فسكت. ولما انتقلت بعد ذلك إلى المعهد الإتحادي للدراسات القرآنية و الشرعية ـ محصرة المحسنين ـ بنواكشوط، درّست

[59] . تاريخ القراءات في المشرق و المغرب

بعض الطلبة الدرر اللوامع في مقرإالإمام نافع، فلما وصلنا إلى باب التحقيق و التسهيل... وبينت له كيف يلفظ التسهيل، وذكرت له غلط من يقلبه هاء، وأنه لحن ولا يحل في القراءة، وأن بذلك قال محمد الأمين الشنقيطي آب ولد لخطور، فاقتنع بذلك وذكره في مذاكرته، لزملاءه هناك، فوجد معارضة كبيرة من بعضهم، حتى جاءني أحدهم وكان موجزا في قراءة نافع، ويقرأ قراءة عاصم، فدخل علي البيت وهو ينفر ونفسه يسبقه منتفخ الأوداج يجر ثيابه، فقال: أنت تقول أنه لا ينبغي قلب الهمزة هاء في التسهيل؟ فابتسمت، وقلت: أنا ما قلت ذلك. فقال: بعد أن هدأ: قال فلان قلته, قلت نعم قلت: قاله العلماء، فقال أه العلماء علماؤنا يقولون بقلبها همزة، فقلت آب ولد لخطور من علماءكم؟ فقال واخْيَارت ـ كلمة مدح بالحسانية بمعنى أنعم به ـ ، قلت: هو الذي قال بأنه منكر، وتجرأ على كتاب الله، وشيخنا محمد سالم ولد عدود من علماءكم ينكرها، و حاججته بكثير من الأدلة لكن رغم ذلك خرج من عندي وهو يرفع صوته، فقلت له: اذهب واسئل الشيخ ولد الشيخ أحمد مدير المعهد، فذهب وسأل الأستاذ محمد فال ولد المختار وكان أستاذا للقراءات هناك. فقال له أن ذلك لحن، و أن محمد الأمين يحرمه، وجاءني الطلبة و أخبروني بقول الأستاذ، ورغم ذلك لم يقتنع فقال هكذا أخذتها عن فلان وفلان، وهم من أهل القرآن. فهذا نموذج فقط وإلا فهناك من القائلين به كثير، وما كان سبب هذا البحث في هذه الساعة إلا وجود هؤلاء الذين يعملون بهذا التسهيل، وينصرونه ويجادلون عليه، تقليدا بلا حجة ولا دليل، و الله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لوالدي ولإخوتي ولجميع المسلمين، و أسأله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وحسنات والدي يوم القيامة، وأن ينفع به في الدنيا فيجعله مفتاح خير وتبصرة لمن قرأه.

الحسين بن أحمد مكّاوي

الفهرست

المقدمة	
إبطال القول بقلب الهمزة هاء	
حقيقة الهمزة	
كيف تجود الهمزة	

نموذج من أقوال أهل العلم في الهمزة	
أقوال العلماء في تسهيل وقلب الهمزة هاء	